

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعة وادي النيل

كلية الدراسات العليا

تخصص تفسير وعلوم القرآن

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير

بغنوان

# الذكر في القرآن الكريم

إعداد الطالب

عبدالقادر حسين عبدالقادر الصالح

إشراف الدكتور

عبدالكريم عثمان

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

## الإهداء

أهدي ما قد تحصل في علم الله لي من ثواب هذا البحث  
إلى من ذكرهم الله تعالى في قوله " إن المسلمين والمسلمات  
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين  
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات  
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين  
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله  
لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا" سائلاً الله تعالى أن يجعلني ووالدي  
وذرיתי وزوجتي في صميمهم ومن أنصارهم.

# شكر وتقدير

الحمد لله في البدء والختام على ما قدر فهدى، وسدد فأعطى، واهب  
النعم، ودافع النقم، ذي الجلال والإكرام.

ثم إلى جامعة وادي النيل ممثلة بمديرها وعميد كلية الدراسات العليا  
وعميد كلية الدراسات العليا الأستاذ الدكتور عبدالكريم عثمان وإلى كافة  
القائمين على هذا الصرح العلمي العظيم الشكر وجميل العرفان وواقف  
الحب والتقدير على ما أحاطوني به وإخواني الطلبة الأردنيين، من كبير  
عنايتهم، وحسن تعاملهم، وصدق إحساسهم ومشاعرهم الجياشة التي كان  
لها أكبر الأثر في إقبالنا على هذه الجامعة التي نفخر بها وسنظل نفخر  
بها ما حيينا.

ثم إلى كل من قدم لي معروفاً ولو بكلمة طيبة أو بسمة رضا.  
ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى قيادة جيشنا الأردني التي أتاحت لنا  
فرصة الدراسة وفتحت أمامنا آفاقها وأخص بالذكر استقلالاً سماحة مفتي  
القوات المسلحة الأردنية شاكرًا فضله علي ونوائله الواصلة إلي.

## المقدمة:-

الحمد لله المنقذ من الضلال، المتفرد بالعزة والجلال، القائل في كتابه: "وسبح بالغدو والآصال"، والصلاة والسلام على محمد النور المبين، والبشير النذير، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:-

فإن من قضايا الأصول، ومسلمات الأمور، أن أوجد الله الخير وشرع له أبواباً، ودل الخلق عليه، وجعل منهم له أهلاً وأصحاباً، فكان مضماراً يتسابق إليه المتسابقون، ويتنافس إليه المتنافسون، فمنهم من هداه الله إليه وشرح صدره وأنار قلبه وأذاقه من لذة المعرفة وترياق الحب ما جعله يسلك الأسباب الموصلة إليه، ويدع كل ما يصد عنه، وإن من أوضح تلك الأسباب التي رسمت معالمها وشدت معاقلها هو ذكر الله تعالى الذي يجلي حقيقة قرب العبد من ربه وعلو منزلته، إذ يجعله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فمن كان أكثر ذكراً له كان أقرب إليه، وكان في كنفه يأمن وينجو من غضبه وسخطه.

وتتعدد مواضع الذكر ومواطنه بما هي أوعيته ومظانه، فأعلاها قدراً وأعظمها أجراً ما ورد في القرآن الكريم، ويليهما ما جرى على لسان الرسول ﷺ ثم ما اجتهد فيه سلف الأمة مما لا يخرج عما ورد في الكتاب والسنة.

وانطلاقاً من هذا، فقد آثرت أن يكون بحثي بعنوان: (الذكر في القرآن الكريم) لأن القرآن له المقام الأسمى والمرقب الأبهى، وهو النور المبين وحبل الله المتين.

## الجهود السابقة:

بادئ ذي بدء، فإنني لا أدعي الكمال فيما وفقت إلى اختياره وكتابته، لكنني أقر بفضل الله ونعمته علي أن أعاني على كتابة هذا البحث مع أنني قد سبقت إليه من غيري من أهل العلم والفضل، والذي أود الإشارة إليه، أن أولئك الذين كتبوا فيه صنفان:

**الصنف الأول:** تعرضوا للذكر ضمن كتب الأخلاق ونحوها مما جعل حديثهم عنه مشتتاً ومبعثراً تحت عناوين مختلفة من كتبهم.

**الصنف الثاني:** أولئك الذين ألفوا في الذكر خاصة لكنهم أطلوا وأسهبوا مما يورث لدى بعض القارئ كلاً أو سامة خلال مطالعتي، لا سيما إذا كان يريد البحث عن جزئية يسيرة فيه، مما يحمله على مزيد عناء ومشقة.

فاتبعنا منهجاً يجمع شتات ما تفرق لدى أصحاب الطريقة الأولى، ويختصر ما توسع فيه أصحاب الطريقة الثانية، جامعاً من زوائد الفوائد وشرائد الفرائد متحريراً بعون الله تعالى وتوفيقه صحة المعلومة وسهولة إيصالها إلى القارئ ببساطة في الأسلوب وتقريب في العرض مع توطئة لكل فصل من فصول الدراسة.

## خطة البحث ومنهج الدراسة:

لقد اتبعت في كتابة هذا البحث خطة تتسم بالصبغة العلمية ذات المعالم الرئيسية

التالية:

أ-قسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة فصول على النحو التالي:

**المقدمة:** وتناولت فيها أهمية البحث ومنهجي في الدراسة والجهود السابقة.

**الفصل الأول:** تعريف الذكر وحكمه وفضله.

**الفصل الثاني:** كيفية الذكر وصيغته وأوقاته.

**الفصل الثالث:** فوائد الذكر وثماره.

**الفصل الرابع:** نتائج الإعراض عن ذكر الله تعالى.

ب-اعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر ومراجع من أجلها كتاب الله تعالى ثم

كتب التفسير والحديث النبوي الشريف وكتب الأخلاق والآداب والرقائق.

ج-كان جل اعتمادي في الدراسة على كتب العلماء القدامى فلهم قصب السبق في

هذا المضمار وعليهم كبير معول من جاء بعدهم.

د-أثناء تناولي لأي قضية من قضايا البحث كنت أقدم في الاستدلال عليها ما ورد

في القرآن الكريم مع الرجوع إلى تفسير الآيات بالقدر الذي يحقق الغرض من

الاستدلال بها وهو فحوى الدليل، ثم أرجع إلى السنة النبوية بالقدر الذي يبين

مراد الآية مما يسعفني في توجيه الدليل وفهم المراد، ثم كنت أعرض لأقوال

بعض العلماء ذوي الشأن ممن سبق لهم الحديث عن الذكر كلاً أو بعضاً، سواء

في تفسير آية أو شرح حديث أو ابتداء كلام وفقوا إليه، مما أفاد معنى له تعلق

بالبحث من قريب أو بعيد.

# الفصل الأول

## الذكر: تعريفه وحكمه وفضله

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الذكر لغة وشرعاً.

المبحث الثاني: حكم الذكر.

المبحث الثالث: فضل الذكر والإكثار منه.

# المبحث الأول

## تعريف الذكر لغة وشرعاً

وفيه فرعان :

### الفرع الأول: الذكر لغة.

الفرع الثاني: الذكر في الاصطلاح الشرعي.

### الفرع الأول: الذكر لغة.

مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً وذكراً بكسر الذال وضمها، وهو يأتي في اللغة لمعان

عدة ومن أهمها: (١)

الأول: هو الشيء يجري على اللسان، أي ما ينطق به يقال ذكرت الشيء إذا نطقت به

أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى: {ذكر رحمة ربك عبده زكريا} (٢)

الثاني: استحضار الشيء في القلب، نقيض النسيان ومنه: قوله تعالى: {وما أنسانيه إلا

الشيطان أن أذكره} (٣).

الثالث: الصيت والشهرة والثناء.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٠٨/ الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط ج٢ ص٢٦

الرازي، مختار الصحاح ص٢٢٢

(٢) سورة مريم، آية رقم ٢.

(٣) سورة الكهف آية ٦٣.

الرابع: قال الراغب الأصفهاني في مفرداته<sup>(١)</sup>.

الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان وذكر لاعتن نسيان بل عن إدامة الحفظ وكل قول يقال له الذكر، فمن الذكر باللسان قوله تعالى: **{لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم}**<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: **{وإنه لذكر لك ولقومك}**<sup>(٣)</sup>.

ومن الذكر عن النسيان: قوله تعالى: **{فأني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان}**<sup>(٤)</sup> ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: **{فأذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً}**<sup>(٥)</sup>.

## الفرع الثاني: الذكر في الاصطلاح الشرعي.

الذكر شرعاً لفظ مشترك يطلق على عدة معانٍ ومن أهمها:

المعنى الأول: القرآن الكريم، قال الله تعالى: **{إننا نحن نزلنا الذكر وأنزلناه**

**لحافظون}**<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٧٩.

(٢) سورة الأنبياء، آية ١٠.

(٣) سورة الزخرف آية ٤٤.

(٤) سورة الكهف آية / ٦٣.

(٥) سورة البقرة آية / ٢٠٠.

(٦) سورة الحجر آية رقم ٩.

المعنى الثاني: صلاة الجمعة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من

يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾<sup>(١)</sup>.

المعنى الثالث: العلم، قال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

المعنى الرابع: التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك، قال الله

تعالى: ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾<sup>(٣)</sup>.

حقيقة الذكر: من خلال تعريف الذكر شرعاً كما سبق آنفاً نلاحظ أن حقيقة كلمة الذكر

المراده، هو المعنى الرابع أي التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة على النبي ﷺ وغير

ذلك، ويشهد لذلك:

أحاديث نبوية شريفة منها:

قوله ﷺ: "إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه"<sup>(٤)</sup>.

شفتاه"<sup>(٤)</sup>.

وما روي أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني

بشيء أتثبت به قال: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سورة الجمعة آية رقم ٩

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ٧.

(٣) سورة النساء آية رقم ١٠٣.

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب.

(٥) رواه الترمذي في كتاب الدعوات وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ومن خلال تعريفات الذكر يظهر انه لا فرق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية، إذ

المعاني اللغوية تندرج ضمن المعاني الاصطلاحية.

## المبحث الثاني

### حكم الذكر

الذكر محبوب مطلوب من كل أحد مرغّب فيه مندوب إليه في جميع الأحوال إلا في حال ورد الشرع الشريف باستثنائه كحالة الجلوس على قضاء الحاجة، وحالة الجماع، وحالة سماع الخطبة وحالة النعاس، ولا يكره في الطريق وفي الحمام، وكان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه" (١).

فالذكر هو جلاء القلب وقوته وغذاؤه ونوره، وكثرة اللهج به تورث المحبة التي هي روح الإسلام، وقطب رحى الدين، ومدار السعادة والنجاة وصراطها الأقوم، وتورث المراقبة والأنس والهيبة والإجلال والمعرفة، وهو قوت الملائكة، وحياة أهل الجنة، يلهمونه فيها كل كما يلهمون النفس، فكان من هذه الحثيثة خير الأعمال وأزكاها وأفضلها وأكرم من أنفاق الذهب والورق وأنجى من عذاب الله للذاكر (٢).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) محمد صديق حسن خان، نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار ص ١٠، وسيشار إليه فيما بعد: نزل الأبرار/ وانظر الفتوحات الربانية، ج ١، ص ١٤٣-١٤٦.

تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله تعالى" (١).

ومما يدل على استحبابه والترغيب فيه ما يلي (٢):

١- أن الله عز وجل أمر به في آيات كثيرة من كتابه العزيز.

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} (٣).

قوله تعالى: {أذكروا الله ذكراً كثيراً}. وفيه قولان (٤):

أحدهما: اذكروه بالقلب ذكراً مستديماً يؤدي إلى طاعته واجتناب معصيته.

الثاني: اذكروا الله باللسان ذكراً كثيراً قاله السدي.

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "من عجز عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يجاهده وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل" (٥).

وفي ذكره هنا وجهان (١):

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ج ٢، ص ٤٢٤ - ٤٢٧.

(٣) سورة الأحزاب، آيات رقم ٤١ - ٤٤.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، ج ٤، ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٥) المرجع السابق.

**أحدهما:** الدعاء له والرغبة إليه قاله ابن جبير.

**الثاني:** الإقرار له بالربوبية والاعتراف له بالعبودية.

قوله تعالى: **{وسبحوه بكرة وأصيلا}**. قال قتادة: صلاة الصبح والعصر. وقال الأخفش: والأصيل ما بين العصر والليل، وقال الكلبي: الأصيل: صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وفي التسييح هنا ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup>:

**أحدهما:** انه التسييح الخاص الذي هو التنزيه.

**الثاني:** أنه الصلاة.

**الثالث:** أنه الدعاء، قاله ابن جرير.

وقال الرازي<sup>(٣)</sup>: (وجه تعلق الآية بما قبلها هو أن السورة أصلها ومبناها على تأديب النبي ﷺ وقد بدأ الله تعالى بذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي ﷺ مع الله وهو التقوى، وذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي ﷺ مع أهله وأقاربه بقوله: **{يا أيها النبي قل لأزواجك}**<sup>(٤)</sup>. والله يأمر عباده المؤمنين بما يأمر به أنبياءه المرسلين فأرشد عباده كما أدب نبيه وبدأ بما يتعلق بجانبه من التعظيم فقال: **{يا أيها الذين آمنوا**

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، جلد ٩ ص ١٧١ - ١٧٢.

(٤) سورة الأحزاب آية رقم ٢٨.

أذكروا الله ذكراً كثيراً<sup>(١)</sup>. كما قال لنبيه: {يا أيها النبي اتق الله}<sup>(٢)</sup>. وهنا لطيفة: وهي أن المؤمن قد ينسى ذكر الله تعالى فأمر بدوام الذكر أما النبي ﷺ بكونه من المقربين لا ينسى ولكن قد يغتر المقرب من الملك بقربه منه فيقل خوفه فقال: {اتق الله}. فإن المخلص على خطر عظيم وحسنة الأولياء سيئة الأنبياء) أ. هـ.

\* وقال الله تعالى: {وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة<sup>(٣)</sup>.

قال الماوردي عند هذه الآية الكريمة<sup>(٤)</sup>: قوله عز وجل: {وأذكر ربك في نفسك}. في هذا الذكر ثلاثة أوجه:

**أحدها:** انه ذكر القراءة في الصلاة خلف الإمام سراً في نفسه قاله قتادة.

**الثاني:** انه ذكر بالقلب باستدامة الفكر حتى لا ينسى نعم الله الموجبة لطاعته.

**الثالث:** ذكره باللسان إما رغبة إليه في دعائه أو تعظيماً له بالآية. وفي المخاطب بهذا الذكر قولان<sup>(٥)</sup>:

**أحدهما:** أنه المستمع للقرآن إما في الصلاة أو الخطبة قاله ابن زيد.

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٤١.

(٢) سورة الأحزاب آية رقم ١.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٢٠٥.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، جلد ٢، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٥) المرجع السابق.

**الثاني:** أنه خطاب للنبي ﷺ ومعناه عام في جميع المكلفين ثم قال: {تضرعا

وخيفة} (أما التضرع فهو التواضع والخشوع وأما الخيفة فمعناه

مخافة منه).

٢. النهي عن ضده من الغفلة والنسيان. فقال الله تعالى: {ولا تكن من الغافلين} (١).

قوله تعالى: {ولا تكن من الغافلين}. يحتمل وجهين (٢):

أحدهما: عن الذكر.

**الثاني:** عن طاعته في كل أمره ونواهيه، قاله الجمهور.

وقال الرازي (٣): أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائماً وأن لا يغفل الإنسان لحظة

واحدة عن استحضار جلال الله وكبريائه بقدر الطاقة البشرية والقوة الإنسانية وقال

الله تعالى: {ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون} (٤).

قوله تعالى: {ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم}.

فيه وجهان (٥):

**الأول:** قال المقاتلان (مجاهد وقتادة) نسوا حق الله فجعلهم ناسين حق أنفسهم حتى لم

يسعوا لها بما ينفعهم عنده.

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٢٠٥.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، جلد ٢، ص ٢٩١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٥، ص ٤٤٤.

(٤) سورة الحشر آية رقم ١٩.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ١٠ ص ٥١١/ وانظر أبي حيان، البحر المحيط مجلد ٨ ص ٢٤٩.

**الثاني:** أي أراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا به أنفسهم.

٣- تعليق الفلاح باستدامته وكثرته:

قال الله تعالى: **{وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ}**<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: عند هذه الآية الكريمة: (لما ذكر الله أنواع نعمه على الرسول ﷺ وعلى

المؤمنين يوم بدر علمهم إذ التقوا بالفئة من المحاربين نوعين من الأدب:

**الأول:** الثبات وهو أن يوطنوا أنفسهم على اللقاء ولا يحدثوها بالتولي.

**الثاني:** أن يذكروا الله كثيراً. وفي تفسير هذا الذكر قولان:

**القول الأول:** أن يكونوا بقلوبهم ذاكرين الله وبألسنتهم ذاكرين الله.

**القول الثاني:** أن المراد من هذا الذكر الدعاء بالنصر والظفر لأن ذلك لا

يحصل إلا بمعونة الله تعالى<sup>(٢)</sup>. أ. هـ

٤. الثناء على أهله والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة قال الله تعالى: **{إِنَّ**

**الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ**

**وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ**

**وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ**

**كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}**<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سورة الأنفال، جزء من آية رقم ٤٥.

(٢) الرازي/ التفسير الكبير، مجلد ٥ ص ٤٨٩/ وانظر الزمخشري، الكشاف، مجلد ٢ ص ١٦٢.

(٣) سورة الأحزاب، آية رقم ٣٥.

قال الماوردي: عند قوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾.

فيهم ثلاثة أوجه:

أحدهما: باللسان قاله يحيى بن سلام.

الثاني: التالون لكتابه قاله ابن شجرة.

الثالث: المصلون والمصليات حكاه النقاش.

وقال مجاهد<sup>(٢)</sup>: (لا يكون ذاكراً لله تعالى كثيراً حتى يذكره قائماً وجالساً

ومضطجعاً). وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>: (من أيقظ أهله بالليل وصلياً

أربع ركعات كتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات).

٥- الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية<sup>(١)</sup>: (أمر الله عباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهياً

لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التلهي بمتاع

الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين).

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، مجلد ٤، ص ٤٠٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ١٨٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة المنافقون، آية رقم ٩.

وفي معنى قوله تعالى: {عن ذكر الله}. قال الرازي<sup>(٢)</sup>: (عن فرائض الله وعن الصلاة والزكاة والحج أو عن طاعة الله تعالى، وعند مقاتل<sup>(٣)</sup>: (هذه الآية خطاب للمنافقين الذين أقروا بالإيمان وهم الذين باعوا الشريف الباقي بالخسيس الفاني).

٦- أنه سبحانه وتعالى جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم إياه.

قال الله تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}<sup>(٤)</sup>. قال الرازي عند هذه الآية الكريمة<sup>(٥)</sup>: (أن الله تعالى كلّفنا في هذه الآية بأمرين: الذكر والشكر، أما الذكر فقد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم إياه باللسان أن يحمدوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه وذكّروهم إياه بقلوبهم على ثلاثة أنواع:

**أحدها:** أن يتفكروا في الدلائل على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبهة القادحة في تلك الدلائل.

**ثانيها:** أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه وأمره.

**ثالثها:** أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فإذا نظر العبد إليها أنعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له.

---

(١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٩٨.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٢، ص ١٢٤.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة البقرة، آية رقم ١٥٢.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٢، ص ١٢٤.

وأما ذكرهم إياه بجوارحهم: فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها فصار الأمر بقوله {فاذكروني} متضمناً لجميع الطاعات) أ.هـ.

وقال الزمخشري: عند تفسير قوله: {فاذكروني أذكركم}: (اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب) (١).

وهو أمر وجوابه، وفيه معنى المجازاة (٢).

٧- الإخبار أنه أكبر من كل شيء، قال الله تعالى: {واتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم

الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر} (٣).

قول الله تعالى: {ولذكر الله أكبر} فيها سبعة اقوال ذكرها الماوردي (٤):

أحدهما: ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه قاله ابن عباس.

الثاني: ولذكر الله أفضل من كل شيء .

الثالث: ولذكر الله في الصلاة التي أنت فيها أكبر مما نهتكم عنه الصلاة من الفحشاء

والمنكر قاله عبدالله بن عون.

الرابع: ولذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة قاله أبو مالك.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٠٥.

(٢) محمد الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية رقم ٤٥.

(٤) الماوردي، النكت والعيون جلد ٤، ص ٢٨٤.

**الخامس:** ولذكر الله أكبر من أن تحويه افهامكم وعقولكم.

**السادس:** أكبر من قيامكم بطاعته.

**السابع:** أكبر من أن يبقي على صاحبه عقاب الفحشاء والمنكر.

٨- انه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها فان الله تعالى ختم به آية الصيام. قال

الله تعالى: **{والتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون}**<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية: (شرح ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله: **{لتكملوا}** علة الأمر بمراعاة العدة و**{لتكبروا}** علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهده الفطر **{ولعلكم تشكرون}** عل الترخيص والتيسير. وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي إلى تبيينه إلا النقاب المحدث من علماء البيان. وإنما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمناً معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم، ومعنى: **{ولعلكم تشكرون}** وإرادة أن تشكروا)<sup>(٢)</sup>.

وختم به آية الحج في قوله: **{فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم أو**

**أشد ذكراً}**<sup>(١)</sup>.

**سبب نزول هذه الآية:**

---

(١) سورة البقرة، آية رقم ١٨٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٢٦.

روى ابن عباس أن العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم، ويتناشون فيها الأشعار ويتكلمون بالمنثور من الكلام ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه فلما أنعم الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لأبائهم.

وعن السدي: أن العرب بمنى بعد فراغهم من الحج كان أحدهم يقول: "اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القدر كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: **{فإذا قضيتم}** فإذا أدبتم وفرغتم

مناسككم فيها تأويلان<sup>(٣)</sup>:

**أحدهما:** إنها الذبائح وهذا قول مجاهد.

**الثاني:** ما أمروا بفعله في الحج وهذا قول الحسن البصري.

وقوله تعالى: **{فاذكروا الله}** فيها تأويلات عدة<sup>(١)</sup>:

**الأول:** أنه محمول على الذكر على الذبيحة.

**الثاني:** أن المراد هو التكبيرات بعد الصلاة في يوم النحر وأيام التشريق.

---

(١) سورة البقرة، آية رقم ٢٠٠.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ج ١، ص ٢٦٢.

**الثالث:** أن المراد به تحويل القوم عما اعتادوه بعد الحج من ذكر التفاخر بأحوال الآباء لأنه تعالى لو لم يمه عن ذلك بإنزال هذه الآية لم يكونوا ليعدلوا عن هذه الطريقة الذميمة فكأنه تعالى قال: فإذا قضيتم وفرغتم من واجبات الحج وحللتهم فتوفروا على ذكر الله دون ذكر الآباء.

**الرابع:** ومنهم من قال المراد منه أن الفراغ من الحج يوجب الإقبال على الدعاء والاستغفار وذلك لأن من تحمل مفارقة الأهل والوطن وإنفاق الأموال والتزام المشاق في سفر الحج فحقيق به بعد الفراغ منه أن يقبل على الدعاء والاستغفار والانقطاع إلى الله تعالى.

**الخامس:** أن المقصود من الاشتغال بهذه العبادة قهر النفس ومحو آثار النفس والطبيعة ثم هذا العزم ليس مقصوداً بالذات بل مقصود منه أن تزول النقوش الباطلة عن لوح الروح حتى يتجلى فيه نور جلال الله، والتقدير: فإذا قضيت مناسككم وأزلتم آثار البشرية وأمطمت الأذى عن طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله تعالى.

وختم به الصلاة، قال الله تعالى: **{فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم}**<sup>(١)</sup>.

ومفاد هذه الآية: (فإذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم وأنتم موافقو عدوكم (صلاة الخوف) فاذكروا الله على كل أحوالكم قياماً وقعوداً ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لأنفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله يظفركم وينصركم عليهم نظير قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون}**<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

٩- الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم هم أولو الألباب دون غيرهم. قال الله تعالى: **{إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم}**<sup>(٤)</sup>.

سبب نزول هذه الآية: قال الرازي<sup>(١)</sup>: (لما ذكر الله تعالى دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية وأصناف العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح، فقوله تعالى: **{يذكرون الله}** إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله **{قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم}** إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، وقوله: **{ويتفكرون في خلق}**

---

(١) سورة النساء، آية رقم ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال، آية رقم ٤٥.

(٣) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، مجلد ٤، ص ٢٦٠/ وانظر أبا حيان، البحر المحيط ج ٣، ص ٣٤١.

(٤) سورة آل عمران، آية رقم ١٩٠-١٩١.

السموات والأرض} إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والإنسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا ما كان اللسان مستغرقاً في الذكر والأركان في الشكر والجنان في الفكر كان هذا العبد مستغرقاً بجميع أجزائه في العبودية.

وفي قوله تعالى: {الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم}.

فيها قولان:

الأول: أن يكون المراد منه كون الإنسان دائم الذكر لربه فإن الأحوال ليست إلا هذه الثلاثة، ثم لما وصفهم بكونهم ذاكرين فيها كان ذلك دليلاً على كونهم مواظبين على الذكر غير فاترين عنه البتة.

الثاني: أن المراد من الذكر الصلاة والمعنى أنهم يصلون في حال القيام فإن عجزوا ففي حال القعود فإن عجزوا ففي حال الاضطجاع والمعنى: أنهم لا يتركون الصلاة في شيء من الأحوال.

ثم قال الرازي: (والحمل على المعنى الأول أولى لأن الآيات الكثيرة ناطقة بفضيلة الذكر. وقال رسول الله ﷺ: "من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله".<sup>(١)</sup>)

---

(١) رواه الطبراني بسند ضعيف.

١٠- أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدته كانت كالجسد بلا

روح. فالله سبحانه وتعالى قرنه بالصلاة، قال الله تعالى: {وأقم الصلاة لذكري} (٢)

وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاته الأقران، ومكافحة الأعداء، قال الله تعالى: {يا

أبها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: {وأقم الصلاة لذكري}.

وفيها أقوال<sup>(٢)</sup>:

- ١- لتذكرني، فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي.
- ٢- لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار قاله مجاهد.
- ٣- لأنني ذكرتها في الكتب وأمرت بها.
- ٤- لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق.
- ٥- لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري.
- ٦- لإخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضاً آخر.
- ٧- لتكون لي ذاكراً غير ناسٍ فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم كما قال تعالى: {لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}<sup>(٣)</sup>.
- ٨- لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة، لقوله تعالى: {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً}<sup>(٤)</sup>.

---

(١) سورة الأنفال، آية رقم ٤٥.

(٢) انظر الزمخشري، الكشاف، مجلد ٢، ص ٥٣٢/ وانظر الرازي، التفسير الكبير مجلد ٨، ص ١٩-٢٠.

(٣) سورة النور، آية ٣٧.

(٤) سورة النساء، آية ١٠٣.

٩- أقم الصلاة حيث تذكرها، أي أنك إذا نسيت صلاة فاقضها إذا ذكرتها، عن أنس

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا

كفارة لها إلا ذلك".<sup>(١)</sup>

قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم

تفلحون}<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثالث

### فضيلة الإكثار من الذكر

لقد تحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن الذكر وفضله حاثاً ومادحاً وأمرأً ومن هذه

الآيات.

١- قوله تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}<sup>(٣)</sup>.

في هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بأمرين:

**أحدهما:** الذكر، حيث قال تعالى: {فاذكروني} وأصل الذكر<sup>(٤)</sup> التنبه بالقلب للمذكور

والتيقظ له وسمي الذكر باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبي غير انه لما

كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم.

ومعنى قوله<sup>(١)</sup>: {فاذكروني أذكركم} أي اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب

---

(١) رواه البخاري، باب من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها.

(٢) سبق تفسيرها عند ذكر السبب الثالث (تعليق الفلاح باستدامة الذكر وكثرته).

(٣) سورة البقرة، آية رقم ١٥٢.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج ٢، ص ١٧١.



والمغفرة قاله سعيد بن جبير. وقال أيضاً: الذكر طاعة الله، فمن لم يطعه لم يذكره وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن.

وذكر الألويسي عند قوله تعالى: **{فاذكروني}** فقال **{فاذكروني}** بالطاعة قلباً وقالياً فيعم الذكر باللسان والقلب والجوارح.

**فالأول:** الحمد والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن.

**الثاني:** الفكر في الدلائل الدالة على التكليف والوعد والوعيد وفي الصفات الإلهية والأسرار الربانية.

**الثالث:** استغراق الجوارح في الأعمال المأمور بها خالية عن الأعمال المنهي عنها، ولكون الصلاة مشتملة على هذه الثلاثة سماها الله تعالى ذكراً في قوله تعالى: **{فاسعوا إلى ذكر الله}**<sup>(١)</sup>.

وقال أهل الحقيقة: حقيقة ذكر الله تعالى أن ينسى كل شيء سواه.

وقوله: **{اذكركم}** أي أجازكم بالثواب وعبر عن ذلك بالذكر للمشاكله، ولأنه نتيجته ومنشؤه<sup>(٢)</sup> أ.هـ—

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سورة الجمعة، جزء من آية رقم ٩.

(٢) الألويسي، روح المعاني، ج ١، ص ١٩.

(٣) متفق عليه.

الثاني: الشكر<sup>(١)</sup>: تصور النعمة وإظهارها، ويزاد الكفر وهو نسيان النعمة، والشكر ثلاثة أضرب، شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة المنعم بقدر استحقاقه قال الله تعالى<sup>(٢)</sup>: {أعملوا آل داود شكراً}.

قوله تعالى: {اشكروا لي}<sup>(٣)</sup> ما انعمت به عليكم وهو - واشكروني - بمعنى ولي افصح مع الشكر، وإنما قدم الذكر على الشكر، لأن في الذكر اشتغالاً بذاته تعالى وفي الشكر اشتغالاً بنعمته والاشتغال بذاته تعالى أولى من الاشتغال بنعمته.

٢- وقوله تعالى حكاية عن نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام: {رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار}<sup>(٤)</sup>.

لما دعا زكريا عليه السلام ربه وطلب منه أن يهب له ذرية طيبة كان قد بلغ من العمر عتياً، استجاب الله دعاءه، وبشرته الملائكة بما طلب، قال الله تعالى: {فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبياً من الصالحين}<sup>(٥)</sup>. عندها طلب زكريا عليه السلام آية - علامة - يعرف بها حصول الحمل، وإنما سألها لكون المعلق أمراً خفياً لا يوقف عليه، فأراد أن يعلمه الله من أوله لينتقى تلك النعمة بالشكر من أولها ولا يؤخره إلى أن يظهر

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة شكر.

(٢) سورة سبأ، آية رقم ١٣.

(٣) الألويسي، روح المعاني، ج ١، ص ١٩.

(٤) سورة آل عمران، آية رقم ٤١.

(٥) سورة آل عمران، آية رقم ٣٩.

ظهوراً معتاداً<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: **{آيتك ألا تكلم الناس}**. أي لا تقدر على تكليمهم (ثلاثة أيام إلا رمزاً) إشارة بيد أو رأس مع أنك سوي صحيح. وإنما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكره تعالى شكراً على ما أنعم به، وقال أكثر المفسرين: عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام، وقال قتادة: أمسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>.

واختار النحاس القول بأن الآية كانت زيادة نعمة وكرامة، وقول قتادة أن زكريا عليه السلام عوقب بترك الكلام قول مرغوب عنه لأن الله تعالى لم يخبرنا أنه أذنب ولا أنه نهاه عن هذا<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: **{وأنذر ربك كثيراً}** فيه قولان<sup>(١)</sup>:

**أحدهما:** أنه تعالى حبس لسانه عن أمور الدنيا فأما في الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيداً وكان ذلك من المعجزات الباهرة.

**الثاني:** أن المراد فيه الذكر بالقلب وذلك لأن المستغرقين في بحار معرفة الله تعالى عادتهم في الأول أن يواظبوا على الذكر اللساني مدة فإذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكت اللسان وبقي الذكر في القلب.

---

(١) القاسمي، محاسن التأويل، ج٤، ص٨٤٠.

(٢) انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٢٥٨/ وانظر البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٣٠٠/  
وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٨٠، ٨١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد٢، ص٨١.

قوله تعالى: {وسبح بالعشي والإبكار}.

التسبيح: الصلاة وذلك سميت الصلاة سبحة لما فيها من تنزيه الله تعالى عن السوء<sup>(٢)</sup>.

(والعشي): هو من حين تزول الشمس إلى أن تغيب قاله مجاهد<sup>(٣)</sup>.

(والأبكار): من طلوع الفجر إلى وقت الضحى<sup>(٤)</sup>.

والمعنى يكون: عظم ربك بعبادته بوقت العشي ووقت الأبكار.

٣- وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم

تفلحون}<sup>(٥)</sup>.

فئة: جماعة.

فاثبتوا: أمر بالثبات عند قتال الكفار.

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية<sup>(٦)</sup> هذا تعريف من الله جل ثناؤه لأهل

الإيمان به السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به والأفعال التي يرجى لهم

باستعمالها عند لقائهم النصر عليهم والظفر بهم.

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٢١٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٨٢/ انظر الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٢١٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٨٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) سورة الأنفال، آية رقم ٤٥.

(٦) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج٦، ص٢٦٠/ وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن مجلد ٨،

ص٢٣/ وانظر سيد قطب، في ظلال القرآن ج٣، ص١٥٢٨.

قوله: **{فأثبتوا}** أمر بالثبات عند قتال الكفار وهو بدء الطريق إلى النصر فأثبت الفريقين أغلبهما وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون وأنه يألم كما يألمون ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: **{إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون}**<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: **{واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون}**

للعلماء في هذا الذكر ثلاثة أقوال<sup>(١)</sup>:

**الأول:** اذكروا الله عند جزع قلوبهم فإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد.

**الثاني:** اثبتوا بقلوبكم واذكروه بالسنتكم فإن القلب لا يسكن عند اللقاء ويضطرب

اللسان فأمروا بالذكر حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللسان على الذكر

ويقول ما قاله أصحاب طالوت **{ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا**

**على القوم الكافرين}** وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة واتقاد البصيرة

وهي الشجاعة المحمودة في الناس.

**الثالث:** اذكروا ما عندكم من وعد الله بكم في ابتياعه أنفسكم ومثانته لكم. قال

القرطبي: قلت: والا ظهر انه ذكر اللسان الموافق للجان ولو رخص لأحد في

ترك الذكر لرخص لذكريا. يقول عز وجل: **{ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا**

**رمزاً}**

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص ٢٣-٢٤.

(٢) سورة النساء، آية رقم ١٠٤.

{وأذكر ربك كثيراً} ولرخص للرجل يكون في الحرب يقول الله سبحانه: {إذا لقيتم فئة

فانثبوا وأذكروا الله كثيراً} قاله محمد بن كعب القرطبي وقاله قتادة: افترض الله جل

جلاله على عباده اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيوف.

قال سيد قطب<sup>(١)</sup>: (وذكر الله كثيراً عند لقاء الأعداء هو التوجيه الدائم للمؤمن كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصابة المؤمنة وحكاه عنها القرآن الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي).

٤- وقوله الله تعالى: **{كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً}**.<sup>(٢)</sup>

معنى ((نسبحك)) نصل لك، ويحتمل أن يكون التسبيح باللسان أي ننزهك عما لا يليق بجلالك<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل أن يكون بالاعتقاد، فالتسبيح تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وافعاله عما لا يليق به.

**{ونذكرك كثيراً}** قال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

والذكر كذلك: هو عبارة- عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء.

٥- وقال الله تعالى: **{يسبحون الليل والنهار لا يفترون}**.<sup>(٤)</sup>

أي ينزهون الله سبحانه وتعالى دائماً لا يضعفون عن ذلك ولا يسأمون، فهم دائبون في

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣، ص١٥٢٨.

(٢) سورة طه، آية رقم ٣٣-٣٤.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٥٠٥/ وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١، ص١٩٤/ وانظر الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص٤٥.

(٤) سورة الأنبياء، آية رقم ٢٠.

العمل ليلاً ونهاراً مطيعون قصاداً وعملاً قادرون عليه،<sup>(١)</sup> كما قال الله تعالى: {لا

يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}

وقيل: يصلون الليل والنهار قال الزجاج: مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذاك تسبيحهم دائم، وهذه الجملة أما مستأنفة جواب سؤال مقدر أو في محل نصب على الحال.

٦- وقوله تعالى: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً}<sup>(٢)</sup>.

سبب نزول الآية<sup>(٣)</sup>:

ذكر ابن كثير في سبب نزول الآية فقال: لما نزلت {والشعراء يتبعهم الغاؤون} جاء حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحه وكعب ابن مالك رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلى النبي ﷺ {إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات} قال: "أنتم" {وذكروا الله كثيراً} قال: "أنتم" وانتصروا من بعد ما ظلموا قال: "أنتم".

قوله تعالى {إلا الذين آمنوا} استثناء لشعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ وذموا من هجاه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٦، ج ١١، ص ٢٧٨/ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٥٥٦/ الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٢) سورة الشعراء، آية رقم ٢٢٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم العيظم، مجلد ٣، ص ٣٦٧.

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج ٩، ص ٤٩٠.

واستشكل<sup>(١)</sup>: أن السورة مكية وسبب النزول لهذه الآيات هو شعراء الأنصار وفي ذلك نظر والأحاديث التي جاءت في ذلك أحاديث مرسلّة لا يعتمد عليها ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبساً من شعراء الجاهلية بزم الإسلام وأهله ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً.

قوله تعالى: {وذكروا الله كثيراً} فيه وجهان<sup>(٢)</sup>:

أحدهما: أي في شعرهم.

الثاني: أي في كلامهم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إلا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال ذكر الله عز وجل دائماً"<sup>(٣)</sup>.

٧- وقوله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر وذكر الله كثيراً}<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد ٣، ص ٣٦٧.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج ٤، ص ١٩١.

(٣) رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه وصحح إسناده.

(٤) سورة الأحزاب، آية رقم ٢١.

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية<sup>(١)</sup>: هذا عتاب من الله عز وجل للمتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه.

قوله تعالى: **{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}**

أي خصلة حسنة حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد، أو هو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديداً أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد.

وقوله تعالى: **{لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}**. أي ثواب الله تعالى أو لقاءه أو أيام الله واليوم الآخر خصوصاً.

وقوله تعالى: **{وذكر الله كثيراً}** أي ذكراً كثيراً فإن المثابرة على ذكره تعالى تؤدي إلى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وذكر الماوردي عند ذكره لهذه الآية<sup>(٣)</sup>: **{وذكر الله كثيراً}** يحتمل وجهين:

**أحدهما:** أي استكثر من العمل بطاعته تذكراً لأوامره.

**الثاني:** أي استكثر من ذكر الله تعالى خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه. واختلف فيمن

أريد بهذا الخطاب على قولين:

---

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مجلد ١٠، ص ٢٧٨.

(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج ٧، ص ٩٧/ وانظر الألويسي، ج ١٩، ص ١٦٨.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، جلد ٤، ص ٣٨٨.

أحدهما: المنافقون عطفاً على ما تقدم من خطابهم.

الثاني: المؤمنون لقوله تعالى: {لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}.

٨- وقال الله تعالى<sup>(١)</sup>: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا}

سبب نزول الآية:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات} قوله تعالى: إن المسلمين والمسلمات: أي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى من الذكور والإناث.

قوله تعالى: {والمؤمنين والمؤمنات} المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين.

قوله تعالى: {والقانتين والقانتات} المداومين على الطاعة القائمين بها.

قوله تعالى: {والصادقين والصادقات} أي: في القول والعمل.

قوله تعالى: {والصابرين والصابرات} أي: على الطاعات وعن المعاصي.

قوله تعالى: {والخاشعين والخاشعات} المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

قوله تعالى: {والمصدقين والمتصدقات} بما وجب في مالهم.

---

(١) سورة الأحزاب، آية رقم ٣٥.

قوله تعالى: {والصائمين والصائمات} الصوم المفروض.

قوله تعالى: {والحافظين فروجهم والحافظات} عن الحرام.

قوله تعالى: {والذاكرين الله كثيراً والذاكرات} بقلوبهم والسنتهم<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي: قوله: {والذاكرين الله كثيراً والذاكرات}

يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون الله ويكون إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة لله واعلم أن الله تعالى في أكثر المواضع حيث ذكر الذكر وقرنه بالكثرة.

أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات"<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات"<sup>(٣)</sup> وقال أهل العلم: (المراد ذكره سبحانه في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وقائماً وقاعداً وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله،<sup>(٤)</sup> وقال ابن الصلاح: (إذا

---

(١) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٧، ص١٠٤.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) محمد صديق خان، نزل الأبرار ص٩/ وانظر الفتوحات الربانية، ج١، ص١٢٠ - ١٢٦.

واظب على الأذكار المأثورة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً  
كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات).

وبنحوه قال محمد الجزري في العدة وقال شارحه (أي شارح حديث أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه) لا شك أن صدق هذا الوصف أعني كونه من الذاكرين الله كثيراً  
والذاكرات على من واطب على ذكر الله تعالى وإن كان قليلاً أكمل من صدقه على من  
ذكر الله كثيراً من غير مواظبه، وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة رضي الله  
عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه وورد عنه ﷺ أن أحب العمل إلى الله  
أدومه) أ. هـ

٩- وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً} (١).  
مناسبة الآية لما قبلها: قال الرازي: (٢) و أن السورة أصلها ومبناها على تأديب النبي  
ﷺ وقد ذكرنا أن الله تعالى بدأ بذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي ﷺ مع الله وهو  
التقوى، وذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي ﷺ مع أقاربه وأهله بقوله: {يا أيها النبي  
قل لأزواجك} (٣). والله تعالى يأمر عباده المؤمنين بما يأمر به أنبياءه المرسلين فأرشد  
عباده كما أدب نبيه وبدأ بما يتعلق بجانبه من التعظيم فقال: {يا أيها الذين آمنوا  
أذكروا الله ذكراً كثيراً} كما قال لنبيه: {يا أيها النبي اتق الله} (٤).

---

(١) سورة الأحزاب، آية رقم ٤١، ٤٢.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٩، ج ٢٥، ص ١٧١.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٢٨.

(٤) سورة الأحزاب، آية ١.

نظير هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء فيقول: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له" (١).

ومن لطائف هذه الآية (٢): أن المؤمن قد ينسى ذكر الله فأمر بدوام الذكر أما النبي ﷺ لكونه من المقربين لا ينسى ولكن قد يغتر المقرب من الملك بقربه منه فيقل خوفه فقال: ﴿اتق الله﴾ فإن المخلص على خطر عظيم وحسنه الأولياء سيئة الأنبياء.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾

أي "اذكروا" بما هو جل وعلا أهله من التهليل والتحميد والتمجيد والتقديس. و"ذكراً كثيراً" يعم أغلب الأوقات والأحوال، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الذكر الكثير: أن لا ينسى جل شأنه، وقيل: أن يذكر سبحانه بصفاته العلية وأسمائه الحسنی وينزه عما لا يليق به، وعن مقاتل: هو أن يقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر على كل حال (٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٩، ج ٢٥، ص ١٧٢.

(٣) الألوسي، روح المعاني، مجلد ٨، ص ٤٢.

١٠- وقوله تعالى: {فلو أنه كان من المسبحين} (١)

قوله تعالى: {من المسبحين} (٢) أي من الذاكرين الله تعالى كثيراً بالتسبيح.

وقوله: {من المسبحين} دون أن يقول: "مسبحاً" فإنه يشعر بأنه عريق فيهم منسوب إليهم معدود في عدادهم ومثله يستلزم الكثرة.

وقد يقال: هي من إرادة الثبوت من المسبحين، فإنه يشعر بأن التسبيح ديدن لهم، والمراد بالتسبيح هنا حقيقته وهو القول المذكور وهو قوله عز وجل: {فنادى في

---

(١) سورة الصافات، آية رقم ١٤٣.

(٢) انظر هذه الأقوال في: ابن جرير الطبري، جامع البيان، مجلد ١٠، ص ٥٢٧/ الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٦٧/ الألويسي، روح المعاني، ج ٨، ص ١٤٤.

الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} أو في معناه قاله ابن جبير.

وقال بعضهم: إنه العبادة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: انه محمول على الصلاة، بل روي عنه انه قال: كل ما في القرآن من التسبيح فهو معنى الصلاة.

وقال بعضهم منهم قطرب "من المسيحين" أي: من التائبين وقيل: تاب في الرخاء فنجاه الله من البلاء.

قال رسول الله ﷺ: "اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة". وأما عن زمان هذا القول فقد اختلف فيه.

فمنهم من قال: أنه كان قبل النقامه الحوت أيام الرخاء وقال أبو حيان: إنه في بطن الحوت.

وقال الألويسي<sup>(١)</sup>: والأولى حمل زمان كونه من المسيحين على ما يعم زمان الرخاء وزمان كونه في بطن الحوت فإنه لاتصافه بذلك في كلا الزمانين مدخلاً في خروجه من بطن الحوت المفهوم من قوله تعالى: {فلولا أنه كان من المسيحين}.

١٠- وقوله تعالى<sup>(٢)</sup>: {لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة

وأصيلاً}.

القراءات<sup>(٣)</sup>:

---

(١) الألويسي، روح المعاني، ج٨، ص١٤٤.

(٢) سورة الفتح، آية رقم ٩.

(٣) الجزري، النشر في القراءات العشر مجلد ٢ ص٣٧٥.

قرأ الجمهور: بالخطاب لتؤمنوا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب في الأربعة ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه  
ويسبحوه.

فعلى قراءة الجمهور: يكون الخطاب لرسول الله ﷺ ولأمة كقوله تعالى: **{يا أيها  
النبي إذا طلقتم النساء}**<sup>(١)</sup> وهو من باب التخليب، غلب فيه المخاطب على الغيب.  
وعلى القراءة الثانية (ابن كثير وأبو عمرو) يكون الخطاب (للمبشرين والمنذرين)  
وقوله: **{وتعزروه وتوقروه وتسبحوه}**.

فذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في الفعلين (وتعزروه وتوقروه) للنبي ﷺ وفي  
**{تسبحوه}** لله تعالى، وعلى هذا المعنى وجب وقف تام على قوله **{وتوقروه}** ثم يبتدئ  
**{وتسبحوه بكرة وأصيلا}**.

وذهب آخرون إلى أن الضمائر في الأفعال الثلاثة تعود إلى الله تعالى، وقد رجح هذا  
القول جمع من المفسرين، وذلك لئلا يلزم فك الضمائر من غير ضرورة.<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى: **{وتعزروه وتوقروه وتسبحوه}**.

تعزروه: التعظيم والتوقير، وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا منه، وقال عكرمة: تقاتلون  
معه بالسيف.<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة الطلاق، جزء من آية (١).

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٨، ص ٩١/ وانظر الألويسي، روح المعاني، ج ٩، ص ٩٦/ الرازي، التفسير  
الكبير، ج ١٠، ص ٧٣/ وانظر الشوكاني. فتح القدير، ج ٥، ص ٤٧.

ومعنى توقروه: تعظموه، وقال السدي: تسودوه ومعنى تسبحوه: فيها وجهان: (٢)

**أحدهما: تسبيحه بالتنزيه له من كل قبيح.**

**الثاني: هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح وقوله تعالى: {بكرة وأصيلا}.**

أي غدوه وعشياً وهذا يحتمل أن يكون إشارة إلى المداومة ويحتمل أن يكون أمراً بخلاف ما كان المشركون يعملونه فإنهم كانوا يجتمعون على عبادة الأصنام في الكعبة بكرة وعشياً.

١١- وقوله تعالى: **{فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون}** (٣).

ذكر الرازي عند تفسير هذه الآية فقال: (٤) قوله تعالى: **{فإذا قضيت الصلاة}** أي إذا صليتم الفريضة يوم الجمعة **{فانتشروا في الأرض}** هذا صيغة الأمر بمعنى الإباحة لما أن إباحة الانتشار زائلة بفريضة أداء الصلاة، فإذا زال ذلك عادت الإباحة فيباح لهم أن يتفرقوا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وهو الرزق، نظير ذلك:

قوله تعالى: **{ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم}** (٥).

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٣١٣.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ١٠، ص ٧٣.

(٣) سورة الجمعة، آية رقم ١٠.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ١٠، ص ٥٤٢-٥٤٣.

(٥) سورة البقرة، آية رقم ١٩٨.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا فرغت من الصلاة فإن شئت فأخرج وإن شئت فصل إلى العصر وإن شئت فاقعد.

قوله تعالى: **{وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}** فإنه صيغة أمر بمعنى الإباحة أيضاً لجلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله تعالى **{وَذُرُوا الْبَيْعَ}** وعن مقاتل: أحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة، فمن شاء خرج، ومن شاء لم يخرج، وقال مجاهد: إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وقال الضحاك: هو إذن من الله تعالى إذا فرغ فإن شاء خرج وإن شاء قعد، والأفضل في الابتغاء من فضل الله أن يطلب الرزق والولد الصالح أو العلم النافع وغير ذلك من الأمور الحسنة والظاهر هو الأول.

وقوله تعالى: **{وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا}**.

قال مقاتل: باللسان، وقال سعيد بن جبیر: بالطاعة وقال مجاهد: لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

ومعنى الآية يكون: إذا رجعت إلى التجارة، وانصرفتم إلى البيع والشراء مرة أخرى فاذكروا الله ذكراً كثيراً) أ. هـ

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: **{وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ}** (أي حال بيعكم وشرائكم وأخذكم وإعطائكم اذكروا الله كثيراً لا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة) (١). نظير قوله تعالى: **{رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}** (١). وعن

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد

عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِذْ أَتَيْتُمُ السُّوقَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ مِنْ قَالَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَحُطَّ عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ خَطِيئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ} أي لتدركوا طلباتكم عند ربكم وتصلوا إلى الخلد في جناته<sup>(٣)</sup>.

---

ص ٣٩٢.

(١) سورة النور، آية ٣٧.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث غريب.

(٣) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج ١٢، ص ٩٧.

# الفصل الثاني

## كيفية الذكر وصيغته

### وأوقاته

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: كيفية الذكر.

المبحث الثاني: صيغة الذكر.

المبحث الثالث: أوقات الذكر.

# المبحث الأول

## كيفية الذكر

وفيه الفروع التالية:

الفرع الأول: ذكر السرّ والجهر

الفرع الثاني: الذكر القلبي والذكر اللساني

الفرع الثالث: الذكر المنفرد والذكر الجماعي

### الفرع الأول: ذكر السرّ والجهر.

إن ذكر الله سبحانه وتعالى مشروع سراً وجهاً دل على ذلك آيات كثيرة في كتاب

الله تعالى وأحاديث متعددة من أحاديث النبي ﷺ. فمن هذه الآيات:

١. قال الله سبحانه وتعالى: {قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً

وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين} (١).

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم

الداعين إلى عبادة أوثانهم من الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي من

شدائدهما فهو لفظ عام يستغرق ما كان من الشدائد بظلمة حقيقية وما كان بغير

ظلمة. والعرب تقول عام أسود ويوم مظلم ويوم ذو كواكب يريدون به الشدة.

وقوله: **{تدعونه}** في موضع الحال أي والحال أنكم تدعونه {تضرعاً} منكم إليه واستكانة جهراً.

وقوله: **{وخفية}** أي إخفاء للدعاء أحياناً وإعلاناً وإظهاراً.

قوله تعالى: **{لئن أنجانا لنكونن من الشاكرين}** أي ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك في عبادتك<sup>(٢)</sup>.

٢. وقال الله سبحانه وتعالى: **{ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين}**<sup>(٣)</sup>

مناسبة الآية لما قبلها: <sup>(٤)</sup>

لما تقدم الأمر بالذكر عند نزع الشيطان حيث قال الله تعالى: **{وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم}**<sup>(٥)</sup>. وتقدم الأمر كذلك بالاستماع لأعظم الذكر وكان التالي للقرآن الكريم، ربما بالغ في الجهر ليكثر سامعه وربما أسرّ لئلا يوجب على غيره الإصغاء، علمهم الله تعالى أدب القراءة، واطلق ذلك في كل حال لأنه ربما فهم فاهم الاقتصار على الذكر في حالة نزع الشيطان، ورقى الخطاب منهم إلى إمامهم {محمد ﷺ} ليكون أدعى لقبولهم مع الإشارة إلى

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٦٣.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، مجلد ٥، ص ٢١٦/ وانظر الثعالبي، تفسير الثعالبي/ ج ١ ص ٥٢٨.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٥٥

(٤) البقاعي، نظم الدرر، ج ٨، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٥) سورة الأعراف آية رقم ٢٠٠.

أنه لا يكاد يقوم بهذا الأمر حق قيامه غيره ﷺ فقال: **{وَأذْكَرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَعًا وَخَفِيَّةً}**.

وقوله تعالى: **{ادعوا ربكم}** أمر بالدعاء وتعبد به ثم قرن عز وجل بهذا الأمر صفات تحسن معه. (١)

فقال: **{تضرعاً}** وهو الخشوع والتذلل.

وقال: **{وخبية}** أي سراً في النفس ليبعد عن الرياء، وأدعى للإجابة لهذا أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه زكريا عليه السلام فقال: **{إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}** (٢)

وقوله تعالى: **{إنه لا يحب المعتدين}**.

الاعتداء في الدعاء يكون على وجوه: (٣)

منها: الجهر الكثير والصياح.

ومنها: أن يدعو الإنسان أن يكون له منزلة نبي أو يدعو في محال.

ومنها: أن يدعو طالباً معصية.

ومنها: أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظاً وكلمات لا أصل لها ولا معول عليها.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧ ص ٢٢٦/ وانظر البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٠.

(٢) سورة مريم آية رقم ٣.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧ ص ٢٢٦.

٣. وقال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول

بالغدو الآصال ولا تكن من الغافلين﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك﴾

الخطاب في هذه الآية الكريمة هو للنبي ﷺ وتعم جميع أمته، وهو أمر من الله

تعالى بذكره عز وجل وتسبيحه وتقديسه والثناء عليه بمحامده.<sup>(٢)</sup>

وقوله ﴿تضرعاً وخفية﴾ أي رغبة ورهبة وبالقول لاجهراً.

وقوله: ﴿ودون الجهر﴾ أسرّ القول، إما بالقلب أو باللسان ولهذا قال رسول

الله ﷺ<sup>(٣)</sup> لما سأله فقالوا: أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه؟ فأنزل الله ﴿وإذا

سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء في

بعض الأسفار فقال لهم النبي ﷺ: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم

لاتدعون أصم ولا غائباً إن الذي تدعونه سمیع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق

راحلته".<sup>(٤)</sup>

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٠٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ٢٩٣.

(٣) رواه ابن حبان في الثقات ج ٨ / ٤٣٦ (١٤٢٨٩).

(٤) متفق عليه.

وقوله تعالى: **{بِالْغَدُوِّ الْآصَالِ}**<sup>(١)</sup> الغدو: آخر الفجر صلاة الصبح، والآصال:

آخر العشي، صلاة العصر قاله مجاهد ونحوه قتادة.

وقوله: **{وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}**: يحتمل وجهين:<sup>(٢)</sup>

أحدهما: عن الذكر.

الثاني: عن طاعته في كل أوامره ونواهيها قال الجمهور.

وقال الرازي عند تفسير هذه الآية:<sup>(٣)</sup> **{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ}**

قال الله تعالى: **{وَاذْكُرْ رَبَّكَ}** ولم يقل: **{وَاذْكُرْ إِلَهَكَ}** ولا سائر الأسماء وإنما سماه

في هذا المقام باسم كونه رباً وأضاف نفسه إليه، وكل ذلك يدل على نهاية

الرحمة والتقريب، والفضل والإحسان، والمقصود منه أن يصير العبد فرحاً

مبتهجاً عند سماع هذا الاسم، لأن لفظ الرب مشعر بالتربية والفضل وعند سماع

هذا الاسم يتذكر العبد أقسام نعم الله عليه التي لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى:

**{وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا}**<sup>(٤)</sup> فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى

الرجاء فإذا سمع بعد ذلك قوله **{تَضُرَعاً وَخَفِيَةً}** عظم الخوف وحينئذ تحصل

في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف وعنده يكمل الإيمان. وإن سماع لفظ

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، مجلد ٢ ص ٢٩١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الرازي التفسير الكبير مجلد ٥ ص ٣٤٢، ٣٤٣.

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٤

الرب يوجب الرجاء وسماع لفظ التضرع والخيفة يوجب الخوف فلما وقع  
الابتداء بما يوجب الرجاء علمنا أن جانب الرجاء أقوى.

٤. وقال الله تعالى: **{ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً }**<sup>(١)</sup>

سبب نزول الآية: أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله  
عنهما في قوله تعالى **{ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها }** قال: نزلت ورسول  
الله ﷺ متوارٍ فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون  
سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه **{ ولا تجهر بصلاتك }**.

قوله تعالى **{ ولا تجهر بصلاتك }**<sup>(٢)</sup> أي لا تجهر بقراءتك للقرآن وعبر الله تعالى  
بالصلاة هنا عن القراءة كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله تعالى **{ وقرآن  
الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً }**<sup>(٣)</sup> لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر،  
ولأن الصلاة تشمل على قراءة وركوع وسجود فهي من جملة أجزائها، فعبر  
بالجزء عن الجملة وبالجملة عن الجزء على عادة العرب في المجاز، ومنه  
حديث النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال:<sup>(٤)</sup> "قسمت الصلاة بيني وبين  
عبي نصفين ولعبي ما سأل فإذا قال العبد **{ الحمد لله رب العالمين }** قال الله  
تعالى **حمدني عبي وإذا قال { الرحمن الرحيم }** قال الله تعالى **أثنى عليّ عبي**.

---

(١) سورة الإسراء آية رقم ١١٠.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٨ ص ٣٤٤.

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٨٧.

(٤) رواه مسلم، كتاب الصلاة، حديث رقم / ٥٩٨.

وإذا قال {مالك يوم الدين} قال مجدي عدي وقال مرة فوض إلي عدي فإذا  
قال {إياك نعبد وإياك نستعين} قال هذا بيني وبين عدي ولعدي ما سألت فإذا  
قال {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين} قال هذا لعدي ولعدي ما سألت".

قوله تعالى: {ولا تخافت بها} <sup>(١)</sup> أي بقراءتها بحيث لا تسمع من خلفك من  
المؤمنين.

---

(١) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج ٥ ص ٢٠٠ / وانظر الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ٢٦٦.

وقوله تعالى: **{ وابتغ بين ذلك سبيلاً }** <sup>(١)</sup> أي بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور.

وقوله تعالى: **{ سبيلاً }** <sup>(٢)</sup> أمراً وسطاً قصداً فإن خير الأمور أوسطها، والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار أنه أمر يتوجه إليه المتوجهون ويؤمه المقتدون، ويوصلهم إلى المطلوب، وروى أن أبا بكر رضى اله عنه كان يخفت ويقول أناجي ربي وقد علم حاجتي، وعمر رضى الله عنه كان يجهر بها ويقول أطرده الشيطان وأوقف الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يرفع قليلاً وعمر أن يخفض قليلاً.

وقيل المعنى: لاتجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلاً بالمخافته نهراً والجهر ليلاً.  
وقيل: بصلاتك: بدعاتك.

وذهب قوم أنها منسوخة بقوله تعالى **{ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية }** ولكن قال الرازي في تفسيره <sup>(٣)</sup>. وهو بعيد.

٥. وقال الله تعالى: **{ إذ نادى ربه نداء خفياً }** <sup>(٤)</sup>

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٧ ص ٤١٩.

(٤) سورة مريم آية رقم ٣.

قوله تعالى {نداء خفياً} أي دعاءً مستوراً عن الناس لم يسمعه أحد منهم حيث لم يكونوا حاضريه وكان ذلك على ما قيل في جوف الليل وإنما أخفى دعاءه عليه السلام، لأنه ادخل في الإخلاص وأبعد عن الرياء وأقرب إلى الخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد لكبر سنه وعقم زوجته.

ولا منافاة بين النداء وكونه خفياً بل لا منافاة بينهما أيضاً إذا فسر النداء برفع الصوت لأن الخفاء غير الخفوت، ومن رفع صوته في مكان ليس بمراى ولا مسمع من الناس فقد أخفاه، وقيل: هو مجاز عن عدم الرياء أي الإخلاص ولم ينافه النداء بمعنى رفع الصوت لهذا.<sup>(١)</sup>

**أيهما أفضل ذكر السرّ أم ذكر الجهر؟**

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول:** ذهب بعضهم إلى القول بأفضلية ذكر الجهر على ذكر السرّ مالم يترتب عليه رياء أو إيذاء مصلٍ أو قارئٍ أو نائمٍ ونحو ذلك، وبهذا قال السيوطي<sup>(٢)</sup> وغيره من العلماء.

**القول الثاني:** وذهب بعضهم إلى تفضيل ذكر السرّ على ذكر الجهر، وعللوا ذلك بأن الإسرار أبلغ في الإخلاص وأقرب إلى الإجابة، واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة ترجح ما ذهب إليه.

---

(١) الألوسي، روح المعاني، ج ٦ ص ٥٨.

(٢) السيوطي الحاوي للفتاوى ج ١ ص ٣٩٤.

ومن خلال النظر في أدلة كل من الفريقين نستطيع القول أنه لاختلاف بين القولين، وأن الجمع بينهما أولى لإمكان ذلك، إذ من المقرر أن الجمع بين الدليلين أولى من إهمال أحدهما أو اطراحه، لاسيما أن تلك الأدلة تبنى كما هو في الظاهر على أحوال وظروف ذات مدخل في تشكيل علة الحكم أو قد تكون مبنية على سبب خاص مراعيًا بذلك تلك الأحوال.

مثال ذلك: التكبير في العيدين فإن الحال هو مقام إظهار شعيرة من شعائر الدين وإعلانها للمسلمين ولا يتحقق هذا الإظهار والإعلان سرًا فافتضى الحال الجهر على سنان مقصود الشارع، وكذلك الحال في التلبية في الحج فإنه يندب الجهر ورفع الصوت فيها مع صحة إخفاته، لكن التفضيل في الجهر مناسبة للحال.

وتأكيداً على ذلك فإن بعض الأدلة التي تفيد تفضيل الجهر كانت قد وردت على حال خاصة كالصلاة مثلاً للإمام فإنه يجهر بالقراءة والتكبيرات، لأن غيره مؤتم به ينتقل بتنقلاته فكانت التكبيرات للدلالة على ذلك حتى يقتدي به المأموم، وأما باقي الأدلة فلا تفيد صراحة تفضيل أحد الحالين (السر والجهر) على الآخر، والأحاديث للعلماء فيها مقال وكذلك الحال بالنسبة إلى أدلة القائلين بتفضيل السر فإنها منوطة بحال خاصة كخوف إيذاء الغير من مصلٍ أو قارئٍ للقرآن أو نائم.

وأما ما أشاروا إليه من كونها أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء فإن هذا ليس على وزان مطرد، إذ أن بعض الناس يخشع بالذكر جهراً حيث يشعر أن فيه استجاباً لحضور القلب واستدعاءً لتمام الوعي والخشوع.

والبعض الآخر قد يكون حاله على خلاف ذلك فيستشعر القرب والاتصال الروحي في حالة السر أكثر منها في حالة الجهر، فيكون عنده السرّ أفضل من الجهر كما كان عند الأول الجهر أفضل من السر بحسب الثمرات الناجمة وتأثير ذلك في القلب، ولذا فإن أنسب ما يقال في تحقيق هذه المسألة أن الأفضلية تكون بحسب الأحوال، كما أشار إلى ذلك النووي رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> وتبعه غيره من العلماء وهذا الحال لا يثبت على وتيرة واحدة فقد يكون في ساعة دون أخرى من ليل أو نهار، حركة أو سكون، وفراغ أو شغل، وتأسيساً على هذا فإن بعض الصوفية يفرقون بين هذه الأحوال فيقولون إن المنشغل في البيع لا يمكنه أن يجهر بالذكر بلسانه لأنه مشغول بألفاظ البيع من إيجاب وقبول وترويج للسلعة ونحو ذلك ولكن يمكنه أن يسر بالذكر بقلبه فيكون ذكر القلب أفضل لإمكان الاستحضار ولا سيما بأن القلب هو محل نظر الغفار وموضع الإيمان ومعدن الأسرار ومنبع الأنوار وبصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده يفسد الجسد كله<sup>(٢)</sup> لكن إذا لم يكن هناك ما يشغله فيمكنه أن ينشغل بذكر الله بلسانه وقلبه فيكون ذكره في القلب واللسان أفضل من ذكره في القلب فقط واتباعاً لذلك فإن الذكر باللسان قد يكون مفضولاً إذا زاد عن حد إسماع نفسه بحيث يلحق الإيذاء بغيره فيكون ما سواه أفضل منه لاندفاع الضرر بالأفضل. ولما كان الذكر معللاً بالخروج من حال الغفلة والنسيان فإن هذه الغاية تحصل بالاستحضار مع نطق اللسان فما كان منه جامعاً بين عدد أكثر من الجوارح كان أفضل<sup>(١)</sup> ما دام لا يؤدي إلى ضرر بالغير، ونفهم هذه الغاية من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَعًا وَخِيفَةً

---

(١) النووي، فتاوى الإمام النووي ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) تنوير القلوب ص ٥٢٢.

ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين<sup>(٢)</sup>، فالنهى عن أن يكون المكلف من الغافلين أمر بأن يكون من الذاكرين، لأن النهي عن الشيء أمر بضده على ما رجحه جمهور الأصوليون، فضلاً عن كون الأمر بالذكر ورد صراحة في بداية الآية {واذكر ربك} فجاء النهي عن الغفلة تأكيداً لما نبه إليه في ابتداء السياق وذلك لرفعته وخطورته وحتى لا يستهين به فينشغل بذكر اللسان دون استحضار القلب، وهذا منافٍ لما علل به الشارع الأمر بالذكر.

ومعلوم أن القلوب تصدأ بالغفلة وتموت فجلاؤها وحياتها بذكر الله، ويؤيد هذا (أي ضرورة الوعي القلبي والاستحضار) قوله تعالى منكرأ على أقوام {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها}<sup>(٣)</sup>.

والتدبر لا يتصور إلا باستجماع القلب وحضوره لأن حقيقة التدبر "تصرف القلب بالنظر في الدلائل: وهذا ما نص عليه الكفوي"<sup>(٤)</sup>

## الفرع الثاني: الذكر القلبي والذكر اللساني.

من المعلوم أن الذكر على ضربين:

ذكرُ اللسانِ.

وذكرُ القلبِ.

---

(١) نزل الأبرار، صديق حسن خان، ص ١٤-١٥.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٢٠٥.

(٣) سورة محمد آية رقم ٢٤.

(٤) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ص ٢٨٧.

قال الله تعالى: { واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو  
والآصال ولا تكن من الغافلين }<sup>(١)</sup>

قال الماوردي عند قول الله تعالى: { واذكر ربك في نفسك } المقصود بالذكر ثلاثة  
أوجه.<sup>(٢)</sup>

**أحدها:** أنه ذكر القراءة في الصلاة خلف الإمام سراً في نفسه.

**الثاني:** أنه ذكر القلب باستدامة الفكر حتى لا ينسى نعم الله الموجبة لطاعته.

**الثالث:** ذكر اللسان إما رغبة إليه في دعائه أو تعظيماً له بالآية.

وقال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعلني أعظم شكرك واتبع نصيحتك وأكثر ذكرك وأحفظ  
وصيحتك".<sup>(٣)</sup>

ومعناه: أي وفقني لإكثاره لأكون قائماً بما وجب عليّ من شكر نعمائك التي  
لا تحصى وأكثر ذكرك القلبى واللسانى واتبع نصيحتك بامتثال ما يقربني إلى رضاك  
ويبعدني عن غضبك وأحفظ وصيحتك بالمداومة على فعل المأمورات وتجنب المنهيات.<sup>(٤)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله عز وجل على كل  
أحيانه".<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٢٠٥.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج ٢ ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٧٧/٢.

(٤) فيض القدير ج ٢ ص ١٣٤.

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، ج ١ ص ٢٦ (٢٩٨)

وجاء في شرح هذا الحديث في سنن ابن ماجه: "لايتصور هذا الذكر إلا بالقلب، فإن الذكر اللساني لايتصور في كل الأحيان، لأن الإنسان لا يخلو أن يكون نائماً أو يقظان، فالنائم يكون غافلاً عن ذكر اللسان وكذلك اليقظان إذا كان في القاذورات فذكر اللسان ههنا مكروه بخلاف الذكر القلبي فإن تعلق القلب بجناب الباري في النوم واليقظة سواء.<sup>(١)</sup>

وجاء في الرسالة القشيرية: "والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكرةً بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه".<sup>(٢)</sup>

وجاء في الفتوحات الربانية على الأذكار النووية:

(الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، وعلّة ذلك أن شغل جارحتين بما يرضي الله عز وجل أفضل من شغل جارحة واحدة، وكذلك شغل ثلاث جوارح أفضل من جارحتين، وكلما زاد فهو أفضل - ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعاً ويقصد وجه الله تعالى،<sup>(٣)</sup> وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إن ترك العمل لأجل الناس رياء، ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من

---

(١) سنن ابن ماجه، ج١ ص٢٦.

(٢) أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن ابن عبدالملك بن أبي طلحة القشيري النيسابوري القرشي ت ٤٥٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ص٢١٨.

(٣) محمد بن علان الصديقي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ج١ ص١٠٦، ١٠٧، ١٠٨/ وانظر محمد صديق حسن خان/ نزل الأبرار ص١٤، ١٥.

تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين وليس هذا طريق العارفين.<sup>(١)</sup>

ولفضيلة الذكر أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي ﷺ والدعاء وغير ذلك.<sup>(٢)</sup>

### الفرع الثالث: الذكر المنفرد والذكر الجماعي.

حث الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على الذكر ورغبهم فيه في حال الانفراد وفي حال الاجتماع، فالذكر في حال الانفراد له أثر فعال في صفاء القلب وإيقاظه، وتعويد المؤمن على الأنس بربه عزوجل والتنعيم بمناجاته والشعور بقربه، فلا بد للمؤمن من جلسة يذكر الله خالياً منفرداً بربه بعد أن يحاسب نفسه ويطلع على عيوبه وأخطائه، فإذا رأى سيئة استغفر وتاب وإذا رأى عيباً جاهد نفسه للتخلص منه.

قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ

تَبَتُّلاً﴾.<sup>(٣)</sup>

فهذه الآية الكريمة تدل على أنه تعالى أمر بشيئين:

أحدهما: الذكر والثاني: التبتل، والتبتل هو الإخلاص في العبادة.<sup>(٤)</sup>

---

(١) محمد بن علان الصديقي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ج ١ ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧.

(٣) سورة المزمل آية رقم ٨.

(٤) الرازي، التفسير الكبير ج ١٠ ص ٦٨٦.

وقال الألويسي في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي دم على ذكره تعالى ليلاً ونهاراً على أي وجه كان من تسييح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن وغير ذلك، وفسر الأمر بالدوام لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينسه تعالى حتى يؤمر بذكره سبحانه والمراد الدوام العرفي لا الحقيقي لعدم إمكانه.

"{وتبتل إليه تبتيلاً} أي انقطع إليه تعالى بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه عزوجل واستغرق في مراقبته سبحانه وكان هذا أمر بما يتعلق بالباطن بعد الأمر بما يتعلق بالظاهر ولتأكيد ذلك قال سبحانه وتعالى {تبتيلاً}." (١)

وقد رغب النبي ﷺ أيضاً على الذكر في حال الانفراد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه." (٢)

وأما الذكر في حال الاجتماع ففيه تلتقي القلوب ويكون التعاون والتجاوب ويستقي الضعيف من القوي والمظلم من المنور والكثيف من اللطيف والجاهل من العالم.

قال الله سبحانه وتعالى أمراً نبيناً محمداً ﷺ:

---

(١) الألويسي، روح المعاني جـ ١ ص ١٣٢.

(٢) متفق عليه.

{واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً} (١)

سبب نزول الآية:

ذكر العلماء في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن أكابر قريش اجتمعوا وقالوا لرسول الله ﷺ: إن أردت أن نؤمن بك فاطرد هؤلاء الفقراء من عندك فإذا حضرنا لم يحضروا، وتعين لهم وقتاً يجتمعون فيه عندك فأنزل الله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم} (٢) وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال: {واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}.

ففي هذه الآية الكريمة حث من الله تعالى على مجالسة أهل الذكر الذين لا تشغلهم الدنيا عن الدين وعبادة الله تعالى ولذا فإن هذه الآية لما نزلت على الرسول ﷺ خرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال: " الحمد لله الذي في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم". (٣)

وقد رغب النبي ﷺ أيضاً على الذكر في حالة الاجتماع عليه، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى

---

(١) سورة الكهف، آية رقم ٢٨.

(٢) سورة الأنعام جزء من آية ٥٢.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ٨٦.

يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عزوجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مرّ فجلس معهم قال فيقول: وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جلسهم" (١)

قوله (عبد خطاء) أي كثير الخطايا.

وفي هذا الحديث الشريف فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم، وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم. (٢)

وعزى ابن عابدين إلى حاشية الحموي من كلام الإمام الشعراي قوله: (أجمع العلماء سلفاً وخلفاً على استحباب ذكر الجماعة في المساجد وغيرها إلا أن يشوش جهرهم على نائم أو مصلٍ أو قارئ) (٣)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم الحديث (٤٨٥٤).

(٢) الإمام النووي شرح صحيح مسلم جـ ١٧ ص ١٤، ١٥.

(٣) محمد أمين الشهير بابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار جـ ١ ص ٦٦٠، دار الفكر الطبعة الثانية.

# المبحث الثاني

## صيغ الذكر

وفيه الفروع التالية:

الفرع الأول: الاستغفار.

الفرع الثاني: التسبيح.

الفرع الثالث: التحميد.

الفرع الرابع: التهليل.

الفرع الخامس: التكبير.

الفرع السادس: الحوالة.

الفرع السابع: الاسترجاع.

الفرع الثامن: الحسابة.

الفرع التاسع: الصلاة على النبي ﷺ.

الفرع العاشر: تلاوة القرآن الكريم.

## توطئة

من المعلوم أن الذكر يتفاوت من حيث الأفضلية باختلاف المحل الذي ورد فيه، فهناك، الأذكار الواردة في القرآن الكريم الذي هو كتاب الله ينطق بالحق، وهناك أذكار وردت عن رسول الله ﷺ الذي جاء بالصدق، ومعلوم أن ما ورد فيهما له شرف على سائر الأذكار التي صاغها سائر البشر، لأن الله ورسوله أعلم بحقائقها ومضامينها والمصالح المترتبة عليها وما سواه من الأذكار لا يعتد به مالم يكن موافقاً لما في القرآن والسنة، فنخلص إلى القول بأن الإنشغال بأذكار القرآن والسنة لما له من المرتبة الشريفة والمنزلة المنيفة.

## الفرع الأول: الاستغفار

معنى الاستغفار: (مأخوذ من "غفر" من باب "ضرب" والغفر: التغطية أو هو: إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ.

والغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب قال تعالى:

{غفرانك ربنا} (١)

وقد يقال: غفرَ له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن نحو {قل

للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله}. (٢)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٢) سورة الجاثية آية ١٤.

والاستغفار: طلب ذلك بالمقال والفعال.

وقوله تعالى " {استغفروا ربكم إنه كان غفراً} <sup>(١)</sup> لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط بل باللسان وبالفعال، فقد قيل: الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين). <sup>(٢)</sup>  
ولما للاستغفار من عظيم القدر وجزيل الثواب فقد ندب الله سبحانه وتعالى عباده إليه فأتى على المستغفرين وطلبه من المذنبين في عدد من الآيات الكريمة:

قال الله تعالى: {الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار} <sup>(٣)</sup>

ومعنى {والمستغفرين بالأسحار} (قال أنس بن مالك رضي الله عنه : هم السائلون المغفرة، وقال قتادة: هم المصلون، وخص السحر بالذكر لأنه مظان القبول ووقت إجابة الدعاء.

قال رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام لبنيه "سوف استغفر لكم ربي" إنه أحرّ ذلك إلى السحر" <sup>(٤)</sup>  
وقد ورد في وقت السحر أقوال متعددة:

---

(١) سورة نوح آية ١٠.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن مادة "غفر" / وانظر الرازي، مختار الصحاح.

(٣) سورة آل عمران آية ١٧.

(٤) أخرجه الترمذي.

من أصح ما جاء فيها: حديث أبي هريرة حيث قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل الله عزوجل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرنني

فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر وفي رواية حتى يتفجر الصبح<sup>(١)</sup>(٢)

(والاستغفار يكون باللسان مع حضور القلب، والمختار من لفظ الاستغفار ما رواه البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن تقول: (٣)  
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت  
أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر  
الذنوب إلا أنت - قال - ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو  
من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات من ليله قبل أن يصبح فهو من  
أهل الجنة"<sup>(٤)</sup>)

ومنها قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله  
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾<sup>(٥)</sup>  
ومنها قوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً  
رحيماً﴾<sup>(١)</sup>

ذكر بعض المفسرين أن الآية الأولى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ نزلت في حق رجل  
يقال له نبهان التملر امرأة حسناء باع منها تمرّاً فضمها إلى نفسه فقبلها فندم على

---

(١) رواه مسلم.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٤ ص ٣٨، ٣٩.

(٣) رواه البخاري.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٤ ص ٤٠.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٣٥.



ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فنزلت الآية. (١)

وقيل: أن سبب نزولها أن ثقيفاً خرج في غزاة وخلف صاحباً له أنصارياً على أهله فخانه فيها بأن اقتحم عليها فدفعت عن نفسها فقبل يدها فندم على ذلك فخرج يسبح في الأرض نادماً تائباً فجاء الثقيفي فأخبرته زوجته بفعل صاحبه، فخرج في طلبه فأتى به إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجاء أن يجد عندهما فرجاً فوبخاه، فأتى النبي ﷺ فأخبره بفعله فنزلت الآية. (٢)

وأن الآية الثانية {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه} نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه أشرك بالله وقتل حمزة ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال إني لنادم فهل لي من توبة فنزلت الآية. (٣)

وعلى الرغم من أن هاتين الآيتين الكريمتين نزلتا في أسباب خاصة كما سبق ذكره إلا أنهما تفيدان العموم والشمول لجميع الخلق فكلمة {الذين} وكلمة {من} من ألفاظ العموم. ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: "ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله تعالى إلا غفر الله له ثم تلى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم} والآية {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه}. (٤)

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٣ ص ٢٠٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٥، ص ٣٨٠.

(٤) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ١٠.

دلت هاتين الآيتين بمجموعهما على أن من ارتكب الفاحشة "الزنا" أو ظلم نفسه (بالمعاصي التي هي دون الكبائر) فذكر الله تعالى (أي استحضر عظمة الله تعالى وخافه وطلب لها المغفرة لأنه يعلم علماً يقينياً أنه لا يغفر الذنوب إلا المختص بذلك وهو الله تعالى دون غيره. فأما الاستغفار باللسان لا أثر له في إزالة الذنب بل يجب أن يكون مقروناً بالتوبة الصادقة.

فالاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان، فأما من قاله بلسانه: استغفر الله وقلبه مصرّ على معصيته فاستغفاره يحتاج إلى استغفار.<sup>(١)</sup>

#### من صيغ الاستغفار:

قال الله تعالى حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام: {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}<sup>(٢)</sup>

قال الشوكاني عند تفسير هذه الآية: هذه جملة استئنافية مبنية على تقدير سؤال كأنه قيل فماذا قالوا؟ وهذا منهما اعتراف بالذنب وأنها ظلما أنفسهما مما وقع منهما من المخالفة ثم قالوا {وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}<sup>(٣)</sup>.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص ٢١٠.

(٢) سورة الأعراف، آية رقم ٢٣.

(٣) محمد علي الشوكاني، فتح القدير، ج٢ ص ١٩٥.

ومن صيغ الاستغفار كذلك:

قال الله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام {وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن

نقدر عليه فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} (١)

قال الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:

قوله تعالى: "وذا النون"، أي أذكر ذا النون وهو يونس بن متى عليه السلام ولقب

ذا النون، لابتلاع الحوت له فإن النون من أسماء الحوت.

وقوله: {إذ ذهب مغاضباً} أي وقت ذهابه مغاضباً أي: مراغماً وقيل ذهب مغاضباً

لربه، قاله الحسن والشعبي وسعيد بن جبير.

وقوله: {فظن أن لن نقدر عليه} فظن أن لن نضيق عليه وقيل: فظن أن لن نقضي

عليه العقوبة قاله قتادة ومجاهد. وقوله: {فنأدى في الظلمات} المراد ظلمة الليل، وظلمة

البحر وظلمة بطن الحوت.

قوله {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} كان نداؤه بأن لا إله إلا أنت.

{سبحانك} تنزيهاً لك من أن يعجزك شيء إني كنت من الظالمين الذين يظلمون

أنفسهم، قال الحسن وقاتدة هذا القول من يونس عليه السلام اعتراف بذنبه وتوبة من

خطيئته، قال ذلك وهو في بطن الحوت (٢)

---

(١) سورة الأنبياء آية ٨٧.

(٢) محمد علي الشوكاني، فتح القدير، ج ٣ ص ٤٢٠/٤٢١.

وذكر الطبرسي عند تفسير قوله تعالى: **{لا إله إلا أنت سبحانك}** قال: لما أراد السؤال والدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال: **{إني كنت من الظالمين}** أي من الذين يقع منهم الظلم وإنما قاله على سبيل الخشوع والخضوع، لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم، قال الجبائي لم يكن يونس عليه السلام في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لأن العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التأديب، والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حياً معجزة له **(١)**.

### ثمرات الاستغفار:

قال الله سبحانه وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام لقومه: **{فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً}**. **(٢)**

قوله تعالى: **{فقلت استغفروا ربكم}** أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة بإخلاص الإيمان.

قوله تعالى: **{إنه كان غفاراً}** هذا ترغيب في التوبة لكل من طلب منه المغفرة سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: **{يرسل السماء عليكم مدراراً}** أي يرسل ماء السماء، وقيل: السماء المطر أي يرسل المطر.

---

(١) الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧ ص٩٦.

(٢) سورة نوح آية رقم ١٠-١٢.

**{مدراراً}** ذا غيث كثير، وقال مقاتل: لما كذبوا نوحاً زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعمق أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم، فصاروا إلى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال **{استغفروا ربكم إنه كان غفراً}** أي لم يزل كذلك لمن أناب إليه، ثم قال ترغيباً في الإيمان: **{يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً}**.

قال قتادة: علم نبي الله نوح عليه السلام أنهم أهل حرص على الدنيا فقال: هلموا إلى طاعة الله فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة.<sup>(١)</sup>  
ومن هذه الآيات الكريمة يتبين لنا أن من ثمرات الاستغفار:

١- مغفرة الذنوب.

٢- إنزال الغيث وهو المطر، قال الشعبي: خرج عمر رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم تلا الآية، فقلت استغفروا ربكم.

٣- إمداد الله تعالى للمستغفرين بالأموال.

٤- إمداد الله تعالى للمستغفرين بالبنين.

٥- إجراء الأنهار وجعل الجنات (إنبات البساتين).

---

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠١-٣٠٢.

٦- زيادة القوة. قال الله تعالى {استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم

مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم}{<sup>(١)</sup>

والمسلمون في هذه الأيام أحوج ما يكونون إلى الاستغفار -باللسان والإقلاع عن الذنوب والمعاصي وموافقة القلب واللسان- أكثر من أي وقت مضى حتى يتفضل الله تعالى عليهم بزيادة قوتهم لكي يستطيعوا أن يقهروا عدو الله وعدوهم والله ذو الفضل العظيم.

## الفرع الثاني: التسبيح وهو قول سبحان الله.

معناه: تنزيه القائل (الذاكر) الله سبحانه وتعالى عن كل نقص، عن الشريك، الصاحبة، والولد عما لا يليق به سبحانه.

وقد ورد في كتاب الله تعالى آيات كثيرة أمرت العباد بكثرة التسبيح:

منها: قوله تعالى: {وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه}{<sup>(٢)</sup>

ومنها: قوله تعالى: {تسبح له السموات والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح

بحمده}{<sup>(٣)</sup>

ومنها: قوله تعالى: {وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده}{<sup>(٤)</sup>

---

(١) سورة هود آية رقم ٥٢.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١١٦.

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٤٤.

(٤) سورة الفرقان آية رقم ٥٨.

ومنها: قوله تعالى: {فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون}.<sup>(١)</sup>

ومنها: قوله تعالى: {وسبحوه بكرة وأصيلاً}.<sup>(٢)</sup>

ومنها: {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل

فسبحه وإدبار النجوم}.<sup>(٣)</sup>

ومنها: قوله تعالى: {فسبح باسم ربك العظيم}.<sup>(٤)</sup>

ومنها: قوله تعالى: {سبح اسم ربك الأعلى}.<sup>(٥)</sup>

دلت هذه الآيات الكريمة على وجوب تسبيح الله تعالى في كل وقت وحين والتسبيح: تنزيه الله تعالى وأصله: المر السريع في عبادة الله تعالى وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقبل أبعد الله وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية.<sup>(٦)</sup>

### الفرع الثالث : التحميد وهو قول الحمد لله.

والحمد: الحمد لله الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير فقد يمدح الإنسان

---

(١) سورة الروم آية رقم ١٧.

(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٤٢.

(٣) سورة الطور آية رقم ٤٨، ٤٩.

(٤) سورة الواقعة آية رقم ٧٤.

(٥) سورة الأعلى آية رقم ١.

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في ألفاظ القرآن، كتاب السنين، مادة سبح.

بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكر وكل حمد مدح وليس كل مدح حمد. (١)

والقرآن العظيم فيه آيات كثيرة تدل على الحمد:

منها: قوله تعالى: {الحمد لله رب العالمين} (٢)

ومنها: قوله تعالى: {الحمد لله الذي خلق السموات والأرض} (٣)

ومنها: قوله تعالى: {الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي

لسميع الدعاء} (٤)

ومنها: قوله تعالى: {الحمد الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور} (٥)

وقد أخبر النبي ﷺ على فضيلة التسبيح والتحميد في كثير من الأحاديث.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". (٦)

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في ألفاظ القرآن، كتاب الحاء، مادة حمد.

(٢) الفاتحة آية رقم ٢.

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١.

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٩.

(٥) سورة فاطر آية رقم ٣٤.

(٦) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "لأن أقول سبحان الله  
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس".<sup>(١)</sup>

فدل الحديثان الشريفان على الحث على ذكر الله تعالى وتنزيهه وحمده وتعظيمه  
وتوحيده وتكبيره. وإنما كانت هذه الأذكار خيراً من الدنيا، لأنها من أعمال الآخرة وهي  
الباقيات الصالحات وثوابها لا يبديد وأجرها لا ينقطع بينما الدنيا صائرة إلى زوال وآيلة إلى  
فناء.

قال الله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾<sup>(٢)</sup>

والمقصود بالباقيات الصالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله اصطفى من الكلام أربعاً:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الكهف آية ٤٦.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" (١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "استكثروا من الباقيات الصالحات وقيل ما هن يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله". (٢)

## الفرع الرابع: التهليل.

والتهليل هو الذكر بلا إله إلا الله.

قال الله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم} (٣)

معنى كلمة لا إله إلا الله: "لا إله" نفي لجميع - الأغيار - أفراد الآلهة.

"إلا الله" إثبات للواحد الحق الواجب الوجود لذاته المنزه عن كل ما لا يليق بجلاله. (٤)

أسماء لا إله إلى الله

ذكر الإمام الرازي في كتابه عجائب القرآن أسماء متعددة لها. (٥)

---

(١) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والنسائي واللفظ له والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٣) سورة محمد ﷺ آية رقم ١٩.

(٤) محمد بن علان الصديقي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ج ١ ص ٢١٣.

(٥) الفخر الرازي، عجائب القرآن، ص ٦٩-٩٨، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، الطبعة الأولى، وانظر نزل الأبرار ص ٢٠١-٢٠٢، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

الأول: كلمة التوحيد:

وذلك لأنها تدل على نفي الشريك على الإطلاق.

الثاني: كلمة الإخلاص:

كان معروف الكرخي يقول: يا نفس اخلصي لتخلصي.

الثالث: كلمة الإحسان:

ويدل على صحة هذه التسمية القرآن الكريم والخبر المعقول.

أما القرآن الكريم قال الله تعالى: **{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}**<sup>(١)</sup> والمراد قوله

تعالى: **{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا}** هو: قول لا إله إلا الله باتفاق المفسرين وبدليل أنه لو قال

ذلك ومات ولم يتفرغ لعمل آخر دخل الجنة.

وأما الخبر فما روى أبو موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **"لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا**

**الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ"** للذين قالوا: لا إله إلا الله الحسنى وهي الجنة والزيادة هي النظر

إلى وجهه الكريم".

وأما المعقول فهو: أنه كلما كان الفعل حسناً كان فاعله أكثر إحساناً ولاشك أن أحسن

الأذكار ذكر لا إله إلا الله وأحسن المعارف معرفة لا إله إلا الله وإذا كان كذلك كانت

هذه المعرفة وهذا الذكر إحساناً.

---

(١) سورة يونس آية ٢٦.

#### الرابع: دعوة الحق.

قال تعالى: {وله دعوة الحق}<sup>(١)</sup> قال ابن عباس: هو قول لا إله إلا الله، واعلم أن

قوله تعالى: {له دعوة الحق} يفيد الحصر، ومعناه له هذه الدعوة لا لغيره.

#### الخامس: كلمة العدل.

قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان}<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس رضي الله عنهما:

العدل: شهادة ألا إله إلا الله والإحسان: الإخلاص فيه.

#### السادس: الطيب من القول.

قال الله تعالى: {وهدوا إلى الطيب من القول}<sup>(٣)</sup> وأي كلمة توجد أظهر وأطيب من

هذه الكلمة وقد قال تعالى: {إنما المشركون نجس}<sup>(١)</sup> ثم إن النجاسة الحاصلة بسبب

كفر سبعين سنة تزول بسبب ذكر هذه الكلمة مرة واحدة.

#### السابع: الكلمة الطيبة.

وسبب تسميتها كلمة طيبة وجوه:

الأول: أنها طيبة بمعنى أنها طاهرة عن التشبيه والتعطيل ولكنها متوسطة بينهما

مباينة لكل واحد منهما كما أن اللبن خارج من بين الفرث والدم وهو مبرأ

عنهما، مصفى عن شائبة كل واحدة منهما.

---

(١) سورة الرعد آية رقم ١٤.

(٢) سورة النحل آية رقم ٩٠.

(٣) سورة الحج آية رقم ٢٤.

الثاني: أنها طيبة بمعنى أن صاحبها يكون طيب الاسم في الدنيا طيب المسكن في

العقبى.

الثالث: أنها طيبة بمعنى مقبولة يقبلها الله تعالى وتصعد إليه كما قال تعالى: ﴿إليه

يصعد الكلم الطيب﴾<sup>(١)</sup>.

الثامن: القول الثابت.

قال الله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾<sup>(٢)</sup>

والقول الثابت هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله كما جاء في رواية البخاري ومسلم وغيرهما.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم إذا سئل في

القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا

بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾"<sup>(٣)</sup>.

التاسع: كلمة التقوى.

قال الله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾<sup>(٤)</sup> ومعنى كلمة التقوى: عن علي رضي الله

عنه، قال: لا إله إلا الله والله أكبر، وكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما، وعن ابن

عباس: شهادة أن لا إله إلا إلى الله وهي رأس كل تقوى، وعن سعيد بن جبير قال لا إله

---

(١) سورة فاطر آية ١٠.

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) سورة الفتح آية رقم ٢٦.

إلا الله والجهاد في سبيله، وقال عطاء: هي لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال

قتادة: لا إله إلا الله.<sup>(١)</sup>

العاشر: الكلمة الباقية.

قال تعالى: {وجعلها كلمة باقية}<sup>(٢)</sup> قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي

وغيرهم في قوله عز وجل {وجعلها كلمة باقية في عقبه} يعني لا إله إلا الله لا يزال

في ذريته من يقولها.<sup>(٣)</sup>

الحادي عشر: كلمة الله العليا.

قال الله تعالى: {وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا}<sup>(٤)</sup> وكلمة الله

هي العليا: قال ابن عباس يعني كلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله هي لا إله إلا

الله.<sup>(٥)</sup>

الثاني عشر: المثل الأعلى.

قال تعالى: {ولله المثل الأعلى} معناه قول: لا إله إلا الله.

الثالث عشر: كلمة السواء.

قال أبو العالية: هي كلمة (لا إله إلا الله)

---

(١) انظر هذه الأقوال، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٦ ص ٣٤٧. دار الفكر.

(٢) الزخرف، آية رقم ٢٨.

(٣) انظر هذه الأقوال، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٦ ص ٢٢٤ دار الفكر.

(٤) سورة التوبة آية رقم ٤٠.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٢.

الرابع عشر: كلمة النجاة.

الخامس عشر: العهد.

قال تعالى: {لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً} <sup>(١)</sup> قال ابن عباس:

---

(١) سورة مريم آية ٨٨.

العهد هو قول: لا إله إلا الله.

السادس عشر: كلمة الاستقامة.

قال تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} <sup>(١)</sup> قال ابن مسعود رضي الله عنه:

المراد بالآية: هو قول لا إله إلا الله.

السابع عشر: كلمة الحق.

قال الله تعالى: {لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق} <sup>(٢)</sup> يعني

قول لا إله إلا الله.

الثامن عشر: العروة الوثقى.

قال الله تعالى: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} <sup>(٣)</sup>

يعني كلمة لا إله إلا الله.

التاسع عشر: الصدق.

قال الله تعالى: {والذي جاء بالصدق وصدق به} <sup>(٤)</sup> أي: قول لا إله إلا الله.

فضائل كلمة لا إله إلا الله.

موافقة الله سبحانه وتعالى للعبد فيها قال الله تعالى: {شهد الله أنه لا إله إلا هو

والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} <sup>(٥)</sup>.

---

(١) سورة فصلت آية رقم ٣٠.

(٢) سورة الزخرف آية ٨٦.

(٣) البقرة آية ٢٥٦.

(٤) سورة الزمر آية ٣٣.

(٥) سورة آل عمران آية ١٨.

والمقصود من التكرير: وجهان:

**الأول:** أن يكون العبد مواظباً على تكريرها طول عمره.

**الثاني:** كأنه قال: عبدي، جعلت هذه الكلمة أول الآية وآخرها فاجعلها أنت أيضاً

أول عمرك وآخره حتى تفوز بالنجاة.

### ومن النكات حول هذه الآية:

روى أن يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيراً، فجاءه جبريل عليه السلام فقال:

إن الله يأمرك أن تتخذ فلاناً وزيراً لك فنظر يوسف عليه السلام وكان الرجل في غاية

الدناءة فسأل جبريل عن السبب فقال: إن له عليك حق الشهادة: إنه هو الذي شهد {إن كان

قميصه قد من قبل} <sup>(١)</sup> والإشارة: أن من شهد لمخلوق وجد وزارته في الدنيا، فمن شهد الله

بالتوحيد والجلال كيف لا يجد معرفته ورحمته في العقبى؟. <sup>(٢)</sup>

وحكي عن الحجاج أنه أمر بضرب عنق رجل، فقال: لا تقتلني حتى تأخذ بيدي

وتمشي معي فأجابه إليه فقال الرجل: بحرمة صحبتي معك في هذه الساعة لا تقتلني، فعفا

عنه. فهنا وقعت للمؤمنين صحبة مع الله الكريم في هذه الشهادة، فنرجو أن يغفر الله

له. <sup>(١)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: في الحديث الذي رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

"من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

---

(١) سورة يوسف آية ٢٦.

(٢) الرازي، عجائب القرآن، ص ٥٦.



عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل".<sup>(١)</sup>

هذا الحديث الشريف دل على أن هذا الذكر يقوم في الأجر مقام عتق أربع رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام وهم أشرف العرب وقد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار فعلى هذا يعتق قائل هذه الكلمات عشر مرات عتقاً متضاعفاً مرة بعد مرة حتى يبلغ أربع مرات ولاشك أن عتق النفس أكثر ثواباً وأعظم أجراً.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أفضل الذكر لا إله إلا

الله".<sup>(٢)</sup>

## الفرع الخامس: التكبير.

وهو الذكر بقول "الله أكبر"

والتكبير: هو تعظيم الله تعالى بقول الله أكبر.<sup>(٣)</sup>

وورد الأمر بالتكبير في عدد من آيات القرآن العظيم منها:

قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>

والتكبير هنا: هو ذكر الله تعالى عند انقضاء العبادة.<sup>(١)</sup>

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الكاف مادة "كَبَّرَ".

(٤) سورة البقرة آية ١٨٥.

ومنها قوله تعالى: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك

ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً﴾<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى: ﴿وكبره تكبيراً﴾ فيه ثلاثة أوجه<sup>(١)</sup>

الأول: صفة بأنه أكبر من كل شيء.

الثاني: كبره تكبيراً عن كل ما لا يجوز في صفته.

الثالث: عظمه تعظيماً.

ومنها قوله تعالى: ﴿وربك فكبر﴾<sup>(٣)</sup> أي: وربك عظم.<sup>(٤)</sup>

دلت هذه الآيات الكريمة على وجوب تعظيم الله تعالى بكثرة الذكر في جميع الأحوال

والأوقات، وقد وردت أحاديث كثيرة تحت على ذكر الله تعالى بقول: "الله أكبر" منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن أقول: سبحان الله

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس".<sup>(٥)</sup>

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يصبح على كل

سلامي من أحكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل

---

(١) انظر الماوردي، النكت والعيون، ج١ ص ٢٤٢/ وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١ ص ٢٢٣.

(٢) سورة الإسراء آية ١١١.

(٣) سورة المدثر آية ٣.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤ ص ٤٧٠.

(٥) رواه مسلم.

تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان  
يركعهما من الضحى" (١)

دل الحديث النبوي الشريف: على أن لكل مفصل من مفاصل الإنسان وهو المعبر  
عنه (بالسلامى) صدقة من تسبيح لله وتحميد وتهليل وتكبير وأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر وذلك لأن الصدقة تدفع البلاء عن الإنسان.

ودل الحديث أيضاً: على عظيم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل  
والشكر العظيم وأنه ينبغي مداومة عليها. (٢)

وقد ورد الأمر بالتكبير في مواضع متعددة منها:

الأذان، والإقامة، ومنها: تكبيرة الإحرام بالصلاة وتكبيرات الانتقال فيها، والتكبير في  
العيدين في الخطبة والصلاة، والتكبير في صلاة الجنازة.

ويسن التكبير عقب الصلاة المكتوبة، وعند تمام الصوم حتى يصلي العيد، وفي يوم  
عيد الفطر وأيام التشريق، ويكبر الحاج والمعتمر عند ابتداء طوافه، وعند ابتداء سعيه وفي  
أثناء الوقوف بعرفة، ويكبر الذابح والصائد مع التسمية ويسن التكبير عند رؤية الهلال  
ويسن للمسافر إذا علا شرفاً أو ركب دابة أو نحو ذلك. (٣)

---

(١) رواه مسلم في المسافرين باب استحباب الضحى.

(٢) محمد بن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ج١ ص ٢٣٢-٢٣٦.

(٣) فتاوى ابن تيمية (١٠/١٩٦).

## الفرع السادس: الحوقلة.

وهي الذكر بقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

معنى الحوقلة لغة: الحركة والتحول، تقول: حال الشخص إذا تحرك، وكذلك كل

متحول عن حاله، فكأن القائل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله يقول: لا حركة ولا استطاعة

إلا بمشيئة الله. (١)

**ومعناها في الاصطلاح: أي لاحول عن المعصية ولاقوة على الطاعة إلا بتوفيق الله**

سبحانه وتعالى وهي الحوقلة. (٢)

وورد في كتاب الله العزيز الأمر بها.

قال الله تعالى: **{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله}** (٣)

ففي هذه الآية الكريمة تحضيض وحث على قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله في حال

إنعام الله على الإنسان بشيء من المال أو الولد مما لم يعطه أحداً غيره. (٤)

وقال القرطبي في تفسيره: **{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله}**

أي بالقلب وهو توبيخ ووصية من المؤمن للكافر ورد عليه إذ قال **{ما أظن أن تبيد هذه أبداً}**.

وقوله: **{لا قوة إلا بالله}** أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله تعالى وقوته

لابقدرتك وقوتك، ولو شاء الله لنزع البركة منه فلم يجتمع. (٥)

وهذا الذكر بقول: **{لا حول ولا قوة إلا بالله}** هو كنز من كنوز الجنة، فعن أبي موسى

الأشعري رضي الله عنه قال: "أخذ النبي ﷺ في عقبه أو قال ثنية فلما علا عليها رجل

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١١، باب الحاء، ص ١٨٩.

(٢) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٠٦ دار الفكر، الطبعة الثانية.

(٣) سورة الكهف، آية ٣٩.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ٨٨.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠ ص ٤٠٦.

نادى فرفع صوته لا إله إلا الله والله أكبر قال: ورسول الله ﷺ على بغلته قال: فإنكم لاتدعون أصم ولا غائباً ثم قال: يا أبا موسى أو يا عبدالله ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى، قال: لاحول ولاقوة إلا بالله".<sup>(١)</sup>

ويستحب الذكر بها في أحوال كثيرة منها: يستحب ذكرها عند الآذان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إذا قال المؤمن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد محمداً رسول الله ثم حي على الصلاة قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة".<sup>(٢)</sup>

ومنها: إذا استيقظ من الليل.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اغفر لي ويدعو يستجب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته".<sup>(٣)</sup>

قوله "من تعار" بفتح التاء المثناة من فوق بعدها عين مهملة وبعد الألف راء مهملة مشددة: أي هب من نومه مع صوت وظاهر الحديث أنه ينبغي أن يكون هذا القول . فقال:

---

(١) رواه الأربعة.

(٢) رواه مسلم حديث رقم (٣٨٥).

(٣) رواه البخاري.

لا إله إلا الله... عقيب الاستيقاظ من غير تراخ كما يفيد ذلك حرف (الفاء) وظاهر الحديث: أن استجابة الدعاء لا تحصل إلا بعد أن يقول المستيقظ جميع ما ذكر، وإنما أفرد قوله: (اللهم اغفر لي) مع دخوله في عموم الدعاء المذكور بعده لأن مغفرة جميع الذنوب هي أعظم ما يطلبه المتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى. (١)

### ومنها: ما يقال في حال المرض.

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: "من قال: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال يقول: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار". (٢)

ومنها ما يقال ضمن أذكار الصباح والمساء حيث جاء في كتاب الأذكار للنووي قوله: (وروي في كتب ابن السني، عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال: ما احترق، لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي

(١) محمد الشوكاني، تحفة الذاكرين، ص ٦٢.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن.

العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم".<sup>(١)</sup>

### ومنها في حال الخروج من البيت:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال: يعني إذا خرج من بيته: "بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: هديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان" وزاد أبو داود في روايته: فيقول: "يعني الشيطان للشيطان آخر: "كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقى".<sup>(٢)</sup>

ونقل القرطبي عند تفسير قول الله تعالى {ولولا إذ دخلت جنتك} قول أشهب عن مالك قال: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا (أي ما شاء الله لا قوة إلا بالله)<sup>(٣)</sup> وفي غيرها من الأحوال ذكرها الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار.

## الفرع السابع: الاسترجاع.

وهو الذكر بقول: {إن الله وإنا إليه راجعون}

الاسترجاع معناه: مأخوذ من "رجع".

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً، وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله. فالرجوع: العود والرجع: الإعادة.

---

(١) النووي، الأذكار (باب ما يقال عن الصباح والمساء) ص ٧٠.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي: وقال الترمذي: حديث حسن.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٤٠٦.

والارتجاع: الاسترداد وارتجع إبلاً إذا باع الذكور واشترى إنثاءً فاعتبر فيه معنى الرجوع تقديراً وإن لم يحصل فيه ذلك عيناً، واسترجع فلان إذا قال: **{إنا لله وإنا إليه راجعون}** (١).

وقد حث القرآن العظيم على هذا الذكر عند وقوع المصيبة فقال الله تعالى: **{الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}** (٢).

وقوله تعالى: **{الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}**.

أي: تسألوا بقولهم هذا عما أصابهم وعلّموا أنهم ملك لله يتصرف في عبده بما يشاء، وعلّموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة (٣).

وقد ورد عن النبي ﷺ قال: **"من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتَه وأحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً برضاه"** (٤).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتِي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبتِه وأخلف له خيراً منها"** قال: فلما توفي أبو سلمة قلت: كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ (٥).

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الرءاء مادة (رجع).

(٢) سورة البقرة آية ١٥٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) أخرجه الطبري والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٥) رواه مسلم.

والمصائب: كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه مهما قل أو كثر قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها"<sup>(١)</sup>.

فجعل الله سبحانه وتعالى هذه الكلمات: {إنا لله وإنا إليه راجعون} ملجأ لذوي المصائب وعصمة للمتحنين، لما جمعت من المعاني المباركة فإن قوله: {إنا لله} توحيد وإقرار بالعبودية والملك وقوله: {وإنا إليه راجعون} إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: لم تعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا ولو عرفها يعقوب لما قال: يا أسفى على يوسف<sup>(٢)</sup>.

والثمرة الكلية لهذه الكلمات المباركة، إنما هي إسلام واستسلام لله سبحانه وتعالى وهذا هو التدين وهذا هو الإسلام الذي مثله رسول الله ﷺ في خضوعه لله وتبئله وفي كفاحه في سبيل الله ونضاله، وفي شجاعته في الحق وتمسكه به وفي استعلائه على الدنيا وانغماسه في الطهر وفي عمله ليلاً ونهاراً ليسير المجتمع أفراداً وجماعات على صراط المستقيم، عقيدة وخلقاً وتشريعاً، إن هذه الكلمات المباركة: تصل بالمؤمنين المخلصين إلى أن يستجيبوا لله ورسوله، مجاهدين في سبيل الله أنها تجردهم من الجبن، ومن التملق والمداهنة، وتخلصهم للحق والخير والعمل جنوداً في سبيل الخير والحق آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، لا يخشون في الله لومة لائم، ومن أجل ذلك وغيره من ثمار زكية تؤدي

---

(١) متفق عليه.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٧٦.

إليها هذه الكلمات كان ما ترتب عليها من ثواب جزيل ورضوان جم لذا نجد أن الله سبحانه وتعالى أعقب ذلك بقوله: **{أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}**<sup>(١)</sup>.

## الفرع الثامن: الحسبلة.

الحسبلة وهي الذكر بقوله: "حسبي الله".

معنى حسبنا: الأصل: حسب: يستعمل في معنى الكفاية "حسبنا الله" أي كافينا هو<sup>(٢)</sup>.

وقد دل القرآن العظيم على هذا الذكر حيث قال الله تعالى: **{فإن تولوا فقل حسبي الله**

**لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}**<sup>(٣)</sup>.

القراءات: قرأ الجمهور "العظيم" بالجر على أنه صفة للعرش وقرأ ابن كثير وابن

محيص "العظيم" بالرفع صفة لـ "رب"<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: **{فإن تولوا}** أي أن أعرض الكفار عنك يا محمد بعد هذه النعم التي أنعم

الله عليهم بها ولم يعملوا بما جئت به ولا قبلوه.

**{فقل حسبي الله}** أي كافي الله تعالى المنفرد بالألوهية.

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٧.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الحاء مادة "حسب" ..

(٣) سورة التوبة آية ١٢٩.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٠٣/ محمد علي الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٤١٩.

وقوله: {عليه توكلت} أي اعتمدت وإليه فوضت جميع أموري وقوله: {وهو رب العرش العظيم} خص العرش لأنه أعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه إذا ذكره<sup>(١)</sup>.

وقد دل حديث النبي ﷺ على فضل هذه الصيغة من الذكر فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص ٣٠٢/٣٠٣/ وانظر الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص ٤١٩.

والآخرة" (١).

وقال الله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} (٢).

وقال تعالى: {ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إليه راغبون} (٣).

ذكر الرازي في تفسيره سبب نزول قوله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم} فقال: هذه الآية نزلت في غزوة بدر الصغرى روى ابن عباس رضي الله عنهما أن ابا سفيان لما عزم على أن ينصرف من المدينة إلى مكة نادى: يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى فنقتل بها إن شئت، فقال عليه السلام لعمر: قل بيننا وبينك ذلك إن شاء الله تعالى، فلما حضر الأجل خرج أبو سفيان مع قومه حتى نزل بمر الظهران وألقى الله تعالى الرعب في قلبه فبداله أن يرجع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم نعيم معتمراً فقال: يا نعيم إني وعدت محمداً أن تلتقي بموسم بدر وإن هذا عام جذب ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدالي أن أرجع ولكن أن خرج محمد ولم أخرج زاد بذلك جرأة فاذهب إلى المدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم: ما هذا بالراي، اتوكم في دياركم وقتلوا

---

(١) رواه أبو داود موقوفاً على أبي الدرداء وقال النووي في الأذكار، ومثل هذا لا يقال بالرأي فسييله سبيل المرفوع.

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٣.

(٣) سورة التوبة آية ٥٩.

أكثرهم فإن ذهبتم إليهم لم يرجع منكم أحد، فوقع هذا الكلام في قلوب قوم منهم، فلما عرف الرسول ﷺ ذلك قال: "والذي نفس محمد بيده لأخرجن إليهم ولو وحدي" ثم خرج النبي ﷺ ومعه نحو سبعين رجلاً فيهم ابن مسعود رضي الله عنه وذهبوا إلى أن وصلوا إلى بدر الصغرى ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين ووقفوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشترو أدماً وزبيياً وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين فانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا: إنما خرجتم لتشربوا السويق.

قوله تعالى: {الذين قال لهم الناس} يعني نعيم بن مسعود، وإنما جازا إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد، لأنه إذا قال الواحد قولاً وله اتباع يقولون مثل قوله أو يرضون بقوله حسن حينئذ إضافة الفعل إلى لكل.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: المقصود "بالناس" هو أن ركباً من عبد قيس مروا بابي سفيان فذهبهم إلى المسلمين ليجنبوهم وضمن لهم عليه جعلاً.

وقال السدي: المقصود "بالناس" هم المنافقون قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير إلى ميعاد أبي سفيان: القوم قد أتوكم في دياركم فقتلوا الأكثرين منكم فإن ذهبتم إليهم لم يبق منكم أحد.

وقوله: {إن الناس قد جمعوا لكم} المراد أبو سفيان وأصحابه ورؤساء عسكره.

وقوله: {قد جمعوا لكم} أي جمعوا لكم الجموع.

وقوله: {فزادهم إيماناً} فزادهم قول الناس إيماناً أي تصديقاً ويقيناً في دينهم.

وقوله **{وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}** المراد أنهم كلما ازدادوا إيماناً في قلوبهم  
أظهروا ما يطابقه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي كافينا الله<sup>(١)</sup>.

وهذا: أي **{حسبنا الله ونعم الوكيل}** يسن قوله لمن غلبه أمر لما روى أبو داود في  
سننه عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه  
لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ: "إن الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك  
بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: **{ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله  
من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون}**.<sup>(٣)</sup>

فإن معناها يوافق معنى الآيات التي تشبهها، فتنضم أدباً عظيماً وسراً شريفاً حيث  
جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده وهو قوله: **{وقالوا حسبنا الله  
ونعم الوكيل}** وكذلك الرغبة إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول ﷺ وامتثال أوامره  
وترك زواجه، وتصديق أخباره والافتقار بآثاره<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٣، ص ٤٣٢-٤٣٣/ وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ٢،  
ص ٢٨٠.

(٢) رواه أبو داود وفي إسناده من فيه جهاله.

(٣) سورة التوبة آية ٥٩.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جلد ٢، ص ٣٧٨.

## الفرع التاسع: الصلاة على النبي ﷺ.

ومن صيغ الذكر: الصلاة على النبي ﷺ.

(فهي من أنجح وسائل الطالبين وأنفع الأسباب الموصلة إلى مقامات السابقين فينبغي أيضاً اغتنام بركتها بالاشتغال بها أيضاً حسبما يمكن مع كمال الحضور وملاحظة المصلى عليه والتأهل بالتأدب الحقيقي لما يقتضيه سلطان حضرتها مما لديه ﷺ) (١).

قال الله تعالى حاثاً عباده المؤمنين على الصلاة على النبي ﷺ: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} (١).

قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي}.

الصلاة من الله تعالى: رحمته ورضوانه.

والصلاة من الملائكة: الدعاء والاستغفار.

والصلاة من البشر: الدعاء والتعظيم لأمره.

وقال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة.

وصلاة الملائكة: الدعاء.

فالآية الكريمة: تأمر المؤمنين بالصلاة على النبي ﷺ دون الأنبياء تشريفاً له، ونقل

القرطبي عن الزمخشري قوله: فإن قلت الصلاة على النبي واجبه أم مندوب إليها؟ قلت:

بل واجبه.

---

(١) محمد صديق حسن خان، نزل الإبرار، ص ١٢٩.

وقد اختلف في وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره، ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره ومنهم من أوجبها في العمر، والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عند كل ذكر لما ورد في الأخبار في ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت أحاديث متعددة ترغب في الصلاة على رسول الله ﷺ منها:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: انه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من صلى علي صلاة صلى الله عليها بها عشرًا"<sup>(٣)</sup>.

فأفاد الحديث، الحث على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، وعلوا منزلة المكثر منها يوم القيامة.

ومن افضل الأيام التي يصلي فيها على النبي ﷺ يوم الجمعة لحديث اوس بن اوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثرُوا علي من الصلة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت" قال: يقول: بليت" قال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء"<sup>(٤)</sup>.

**دل الحديث النبوي الشريف على ما يلي:**

• على الإكثار من الأعمال الصالحة منها الصلاة على النبي ﷺ، لأنها تعرض عليه ﷺ، فيسر بها ويطلب من الله سبحانه مزيد الرضى عن فاعلها.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٧، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) رواه مسلم والترمذي في باب ما جاء في فصل الصلاة على النبي حديث رقم (٤٨٥).

(٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح في باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة.

- على أن أجساد الأنبياء لا تفنى وهي على حالها حين يموتون.
- على فضل يوم الجمعة وفضل الصلاة على النبي ﷺ.
- على أن روحه عليه الصلاة والسلام تعاد إليه حين تعرض عليه الصلاة والأعمال.

### صفة الصلاة على النبي ﷺ:

وردت أحاديث عدة في صفة الصلاة على النبي ﷺ بروايات متعددة متفقة من حيث المعنى منها:

عن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ فقاننا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك قال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد" (١).

### أفاد الحديث الشريف:

استحباب الصلاة على النبي ﷺ بالصيغة المذكورة، وبها تحصل فضيلة الصلاة على النبي ﷺ، وفضل الاتباع، والافتداء، والتزام ما أمر به ﷺ، ولا شك أن الاتباع خير من الابتداع.

(١) رواه البخاري في التفسير/ باب قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} ورواه مسلم في الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد.

## الفرع العاشر: تلاوة القرآن العظيم.

إن مما صرحت به الأدلة وقامت عليه الشواهد منوّهة بذكره وناطقه بشرفه القرآن الكريم كلام الله وحجته على العالمين حيث انطوى اسمه على شرفه، وأسفر عن موضوعه ومتعلّقة، فقال الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن المقرر حتماً أن الشيء يزيد بشرف متعلّقة وموضوعه، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى والكلام صفة المتكلم، وأما موضوعه فهو هدى ونور وبيان وذكر وشفاء لما في الصدور وموعظة للمتقين.

قال الله تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾<sup>(٥)</sup>.

والنور هو: القرآن.

وقال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة الزخرف آية ٤٤.

(٣) سورة البقرة آية ١، ٢.

(٤) سورة النمل آية ٩١، ٩٢.

(٥) سورة التغابن آية ٨.

فهذه السمات التي اتسم بها القرآن الكريم لم تتوافر في غيره من الأذكار، لأن تلك الأذكار وإن اشتركت مع القرآن في بعض موضوعاته كتتزيه الله وتعظيمه والثناء عليه والتسليم إليه ونحو ذلك من المعاني، إلا أن القرآن يجمع كل هذه المعاني إضافة إلى كونه كلام الله تعالى، وليست هذه الصفة لغيره من الأذكار، ولذا فأنا نجد الأمر بتلاوته بعد إقراره بإسلامه لله تعالى وإيمانه به حيث قال الله تعالى: ﴿لنبيه محمد ﷺ: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فقد تواردت على تفضيل تلاوة القرآن على سائر الأذكار إجمالاً أقوال كثيرة من العلماء منهم الإمام النووي رحمه الله تعالى حيث قال: (واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرها من الأذكار، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم)<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة تصرح بفضل تلاوة القرآن العظيم منها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشتمد عليه له أجران"<sup>(٤)</sup>.

البررة: جمع بار وهو المطيع، والسفرة: جمع سافر وهم الملائكة الذين يتولون القرآن

---

(١) سورة النحل آية ٨٩.

(٢) سورة النمل آية ١٩-٩٢.

(٣) النووي، التبيين في آداب حملة القرآن، تحقيق د. جمعة على الخولي، الناشر، المكتبة التوقيفية ص ٣٢.

(٤) رواه الأربعة.

في عالم الملكوت قال تعالى: {في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام  
بررة} (١).

فحافظ القرآن المتقن له العامل به في درجة تلك الملائكة الكرام وأما الذي يقرؤه ويريد  
حفظه وهو شديد عليه فله أجران: أجر القراءة وأجر التعب في حفظه.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ  
القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل  
التمر لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها  
طيب وطعمها مره ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها  
مر" (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربه  
من كرب الدنيا نفس الله عن كربه من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله في  
الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون  
العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به  
طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب ويتدارسونه بينهم إلا  
حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده ومن  
أبطئ به عمله لم يسرع به نسبه" (٣).

---

(١) سورة عبس آية ١٣-١٦.

(٢) رواه الخمسة.

(٣) رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"<sup>(١)</sup>.

فهذه الأحاديث الشريفة بمجملها تبين ما يلي:

- ١- فضل تلاوة القرآن العظيم وعظم درجة قارئه عند الله تعالى.
- ٢- أن حامل القرآن العظيم العامل به في درجة عالية ومنزلة رفيعة وذكره حسن عند الله وعند الناس.
- ٣- فضل الاجتماع على قراءة القرآن، حيث تحفهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة، وتعشاهم الرحمة، ويذكرهم الله تعالى في الملاء الأعلى من الملائكة المقربين.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، باب ثواب القرآن، رقم (٢٩١٢).

## المبحث الثالث

### أوقات الذكر

من المعلوم أن الذكر مندوب في الأصل إلا ما كان منه متعلقاً بحالة أو هيئة خاصة ارتقت به إلى حكم الوجوب وسواء من هذه الأذكار ما كان واجباً أو مندوباً فإن مبناه من حيث الزمن على السعة بحيث يجوز في جميع الأوقات وهذا ما نص عليه القشيري في رسالته بقوله: (ومن خصائص الذكر انه غير مؤقت بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله تعالى إما فرضاً وإما ندباً) (١).

وجاء في كتاب الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيد بوقت) (٢).

ويجب أن نفرق بين بعض الأذكار والبعض الآخر فالصلاة مثلاً ذكر بل هي راس الأذكار لكنها لا تجوز في بعض الأوقات أما سائر أنواع الذكر فتجوز في جميع الأوقات والسر في ذلك أن الصلاة في تلك الأوقات التي لا تجوز فيها ورد بشأنها دليل النهي بينما الذكر لم يرد دليل ينهي عنه في وقت ويأمر به في وقت آخر بل إن أمره مأمور به في جميع الأوقات بمقتضى عموم الأدلة التي لا تعارضها خصوص الحالات وإلى هذا المعنى

---

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٢٢٠.

(٢) محمد بن علان الصديقي الشافعي، الفتوحات الربانية، ص ١٧٤.

أشار الإمام القشيري في رسالته بقوله: (والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات) (١).

وقد وردت الأدلة من الكتاب والسنة ما يشهد لهذا القول بالبرهان: ١- من الكتاب العزيز:

قال الله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (٢).

وقال الله تعالى: {يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} (٣).

وقال الله تعالى: {فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُذَكَّرُوا فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} (٤).

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (٥).

وقال تعالى: {إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ} (٦).

وقال تعالى: {فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} (١).

---

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٢٢٠.

(٢) سورة النساء، آية ١٠٣.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٢٠.

(٤) سورة النور، آية ٣٦.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٤١، ٤٢.

(٦) سورة ص، آية ١٨.

وقال تعالى: {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل

فسبحه وإدبار النجوم}{<sup>(٢)</sup>.

وغيرها من الآيات الكريمة التي تدل دلالة واضحة بينة على أن الذكر غير مقيد بوقت معين بل جميع الأوقات صالحة للذكر بالليل والنهار في السفر والحضر في الصحة والمرض في البر والبحر والغنى والفقر.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله وأمرهم به في كل الأحوال فقال: {فادكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم} وقال: {ادكروا الله ذكراً كثيراً} أي: بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم في السر والعلانية)<sup>(٣)</sup>.

## ٢- من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"<sup>(٤)</sup>.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت"<sup>(١)</sup>.

(١) سورة ق، آية ٣٩، ٤٠.

(٢) سورة الطور، آية ٤٨، ٤٩.

(٣) أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ تفسير البغوي، معالم التنزيل جلد ٦، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وعن عائشة رضي الله عنه: "إن رسول الله ﷺ كان يذكر الله عزوجل على كل

أحيانه". (٢)

فهذه الأحاديث النبوية الشريفة تدل على أن الذكر ليس له وقت معين بل جميع

الأوقات يستحب فيها الذكر وهذا ما صرح به حديث عائشة رضي الله عنها.

وأما فعل السلف والخلف فإنه لم يؤثر عن أحد منهم من قال: يجوز الذكر في وقت

دون غيره، وما ورد من اختصاص بعض الأذكار ببعض الأوقات وإنما يكون من قبيل

المناسبة بين معنى الذكر وموضوعه وبين الوقت مناسبة تجعله أفضل فيه مما سواه مع

جواز الذكر نفسه في غيره من الأوقات مثال ذلك كالتسبيح والحمد والتهليل والتكبير في

دبر كل صلاة فهم أفضل من غيره من الأذكار في هذا الوقت وقد يكون غيره أفضل منه

في وقت آخر مع جواز الذكرين في عموم الأوقات.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سنن ابن ماجه، شرح سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، ج١، ص٢٦، حديث رقم (٢٩٨) .

# الفصل الثالث

## فوائد الذكر وثماره

إن لذكر الله سبحانه وتعالى فوائد كثيرة تظهر آثارها على الذاكر نذكر منها ما يلي:

الفرع الأول: أن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه.

الفرع الثاني: يورث الخشوع والطمأنينة للقلب.

الفرع الثالث: أنه تغفر به الذنوب وتنزل به الأمطار ويحصل به الأموال والأولاد.

الفرع الرابع: أنه يورث ذكر الله تعالى.

الفرع الخامس: أن الذكر يوجب الأمان من نسيان الله تعالى.

الفرع السادس: الذكر نور للذاكر في الدنيا والقبر والمعاد.

الفرع السابع: أنه يوجب صلاة الله تعالى وملائكته على الذاكر.

الفرع الثامن: أن جميع الأعمال إنما شرعت لذكر الله تعالى.

الفرع التاسع: كثرة ذكر الله تعالى أمان من النفاق.

الفرع العاشر: دوام الذكر في جميع الأحوال فيه تكثير الشهود للعبد يوم القيامة.

الفرع الحادي عشر: الخوف والوجل من الله تعالى.

## الفرع الأول: أن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه

قال الله تعالى: {وإما ينزغَنَّك من الشيطان نَزْغًا فاستعذ بالله إنه سميعٌ عَلِيمٌ} (١).

وقال تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم

مبصرون} (٢).

وقال تعالى: {وإما ينزغَنَّك من الشيطان نَزْغًا فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم} (٣).

ومعنى الشيطان لغة: مأخوذ من الشَّطَنَ: بفتحين: الحبل وقال الخليل: الحبل الطويل

وجمعه أشطان.

والشيطان معروف ووكل عان متمرد من الأنس والجن والدواب شيطان.

والشيطان: نونه أصلية وقيل إنها زائدة فإن جعل (فيعالاً) من قولهم: (تشيطان الرجل)

صرف وان جعل من (تشيط) لم يصرف لأنه (فعلان) (٤).

معنى الشيطان في الاصطلاح: مأخوذ من شَطَنَ: أي تباعد وتكون النون فيه أصلية هنا

وقيل تكون زائدة من شاط.

يشيط: احترق غضباً فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه قول الله تعالى: {وخلق

الجان من نارٍ من نارٍ} (\*) ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٠.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٠١.

(٣) سورة فصلت آية ٣٦.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، مادة شطن، ص ٣٣٨.



وامتتع من السجود لآدم عليه السلام<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر من معنى "الشيطان" في اللغة والاصطلاح لا يجد فرقاً بينهما فالمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي معناهما واحد.

ومن المعلوم أن الشيطان عدو للإنسان ظهرت عداوته لـ (لأبي البشر) آدم عليه السلام منذ خلقه الله عز وجل من طين لازب وقبل أن ينفخ الله فيه الروح.

قال ابن كثير في تفسيره: "فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى وكان أبلّيس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت فهو قول الله تعالى: {من صلصال كالفخار} يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت قال: ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئاً للصلصلة ولشيء ما خلقت، ولئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك"<sup>(٢)</sup>.

ولهذا أخبر الله عز وجل عن عداوة الشيطان للإنسان فقال تعالى: {إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً}<sup>(٣)</sup>.

ولما نفخ الله سبحانه وتعالى الروح في آدم عليه السلام أمر الله عز وجل الملائكة بأن يسجدوا لآدم سجود تحية وكان أبلّيس من بين الذين أمرهم الله بالسجود لآدم فامتنع من السجود ورفض أمر الله عز وجل تكبراً منه ومعللاً عدم سجوده بأنه أفضل من آدم حيث

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن مادة (شطن) ص ٤٥٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، عند تفسير قول الله تعالى: {وإذا قلنا للملائكة أسجدوا لآدم} من سورة البقرة آية ٣٤، ج ١، ص ١٣١، طبعة دار الفكر الطبعة الثانية.

(٣) سورة فاطر آية ٦.

خلقه الله من طين بينما هو خلقه من نار فطرده الله عز وجل من رحمته وأخرجه من الجنة جزاء صنيعه قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالشيطان عدو لآدم وذريته واقسم بالله عز وجل أنه سيجتهد بكل طاقاته في سبيل إغوائهم وصددهم عن الطريق المستقيم طريق كل خير ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وقال الله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لذا فإن الله عز وجل أرشدنا إلى طرق الحماية والتحصن منه ومن أضلاله وغوايته فقال عز وجل: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قوله تعالى: (ينزغئك) نزغ الشيطان: وساوسه.

قال الزجاج: (النزغ أدنى حركة تكون، ومن الشيطان، أدنى وسوسه) (وينزغئك) يصيبك ويعرض لك عند الغضب وسوسة بما لا يحل، واصل النزغ الفساد يقال: نزغ بيننا أي أفسد ومنه قوله تعالى: ﴿نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخَوَتِي﴾<sup>(\*)</sup>. أي أفسد وقيل: النزغ

---

(١) سورة الأعراف آية ١١-١٧.

---

(١) سورة ص آية ٨٢، ٨٣.

(\* سورة يوسف آية /١٠٠.

الأغواء والإغراء والمعنى متقارب) (١).

وقوله تعالى: (فاستعذ بالله) أي أطلب النجاة من ذلك بالله، فأمر الله تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به (٢) فوساوس الشيطان كثيرة ووسائله لإبعاد المؤمنين عن طريق الهداية كثيرة قال الله تعالى: {إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون} (٣).

ولذا ينبغي على المسلم أن يلجأ إلى الله تعالى ويحتمي به كلما خطر له خاطر الشر قال الله تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون} (٤).

وقال الله تعالى: {وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضروني} (٥).

"فهذا أمر من الله سبحانه بالتعوذ من تمساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لندائه، وبالتعوذ من أن يحضروه أصلاً ويحوموا حوله" (١).

ومن أعظم ما يندفع به شر الشيطان قراءة المعوذتين وأول الصافات، وآخر الحشر ودلت أحاديث نبوية كثيرة تدل على أن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن مجلد ٧، ص ٣٤٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مجلد ٤ ج ٧، ص ٣٤٨.

(٣) سورة المائدة آية ٩١.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٠١.

(٥) سورة المؤمنون آية ٩٧، ٩٨.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر"<sup>(٢)</sup> وغيره أحاديث كثيرة.

## الفرع الثاني: يورث الخشوع والطمأنينة للقلب.

قال الله تعالى: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب}<sup>(٣)</sup>.  
وقال الله تعالى: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون}<sup>(٤)</sup>.

سبب نزول قوله تعالى: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .... الآية}.

فذكر المفسرون سببين لنزول هذه الآية.

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، مجلد ٣ ص ١٩٧.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة الرعد آية ٢٨.

(٤) سورة الحديد آية ١٦.

**أحدهما:** قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا

سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات يوم فقالوا: حدثنا عما في التوراة فإن فيها

العجائب فنزلت هذه الآية.

**الثاني:** أنها نزلت في المؤمنين:

(عن سعد قال أنزل القرآن زماناً على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول

الله لو قصصت فانزل الله تعالى **{نحن نقص عليك أحسن القصص}**<sup>١</sup>.

فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: **{الله نزل أحسن**

**الحديث}**<sup>٢</sup>.

قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن، قال خلاد وزاد فيه آخر قالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا

فأنزل الله تعالى: **{بم يأمن للذين آمنوا... الآية}**<sup>(٣)</sup>.

وذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى:

قوله تعالى: **{الذين آمنوا وتطمأن قلوبهم بذكر الله}**

**{الذين آمنوا}** قيل في محل نصب بدل من قوله تعالى في الآية التي قلبها **{ويهدي إليه**

**من أناب}**

وقيل: في محل نصب لأنه مفعول اي يهدي الله الذين آمنوا.

---

(١) سورة يوسف آية ٣.

(٢) سورة الزمر آية ٢٣.

(٣) الواحدي، اسباب النزول ص ٢٧٢، دار الكتب العلمية/ لبنان.

وقوله **{تطمأن قلوبهم بذكر الله}** اي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمأن وقوله **{وتطمأن قلوبهم}** قال مقاتل: بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك.

وقال قتادة: أي وهم تطمأن قلوبهم على الدوام بذكر الله بالسنتهم.

وقوله **{الا بذكر الله تطمأن القلوب}** اي: قلوب المؤمنين.

قال ابن عباس: هذا في الحلف فإذا حلف خصمه بالله سكن قلبه.

وقيل: بطاعة الله.

وقيل: بثواب الله.

وإن استشكل فقيل: أليس قد قال الله تعالى: **{إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم}** <sup>١</sup>.

فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة؟ قيل: الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمأن إذا ذكرت فضل الله وثوابه وكرمه <sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: **{ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق....}**

**{الآية}** أي: ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق وهو هذا القرآن الذي نزل على رسوله ﷺ <sup>(٣)</sup>.

---

١ سورة الأنفال آية ٢.

(٢) القطربي، الجامع لأحكام القرآن مجلد ٥ ج ٩ ص ٣١٥ وانظر البغوري، معالم التنزيل، مجلد ٤ ص ٣١٥، ٣١٦.

(٣) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن مجلد ١ ص ٦٨١.

## الفرع الثالث: انه تغفر به الذنوب وتنزل به الأمطار ويحصل به الأموال والأولاد

قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام لقومه: {فقلتم استغفروا ربكم إنه كان غفارا  
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم  
أنهارا} (١).

وقال تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات  
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين  
والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا  
والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما} (١).

قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام {فقلتم استغفروا ربكم إنه كان غفارا} أي سلوه  
المغفرة من ذنوبكم السابقة بإخلاص النية. وقيل: توبوا عن الكفر أنه كان غفارا للتائبين.

قوله {إنه كان غفارا} أي كثير المغفرة للمذنبين.

وقوله {يرسل السماء عليكم مدرارا} أي يرسل ماء السماء وقيل المراد بالسماء المطر.

والمدرار: الدرور وهو التحلب بالمطر.

وفي هذه الآية الكريمة: دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول

أنواع الأرزاق ولهذا قال تعالى: {ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات} أي بساتين  
ويجعل لكم أنهارا جارية.

---

(١) سورة نوح آية ١٠ - ١٢.

قال عطاء: المعنى يكثر أموالكم وأولادكم.

وهذا إعلام من نوح عليه السلام أن إيمانهم بالله تعالى يجمع لهم مع الخط الوافر في

الآخرة الخصب والغنى في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٢) محمد علي الشوكاني، فتح القدير، ج ٥، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

## الفرع الرابع: أنه يورث ذكر الله تعالى.

قال الله تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفروني} (١).

فقوله تعالى: {فاذكروني} أي بالطاعة لقوله عليه الصلاة والسلام: "من أطاع الله فقد ذكر الله وأن أقل صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير" (٢).

وقوله تعالى: {أذكركم} بالثواب والالطف والإحسان وإفاضة الخير وفتح أبواب السعادات.

وقيل معناها: اذكروني بالثناء والطاعة اذكركم بالثناء والنعمة (٣) لقوله عليه الصلاة والسلام: (يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتني في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني مشياً أتيتته هرولاً) (٤).

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٢.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٢، ص ١٢٤.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ويحذركم الله نفسه رقم الحديث

٧٤٠٣ ص ٣٨٣.

\* وقد ذكر بعض أهل العلم عند تفسيرهم لهذه الآية: (أن الله تعالى لما خص هذه الأمة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة إلى بني إسرائيل قال لهم **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين**)<sup>(١)</sup>.

فأمرهم بذكر نعمة المنسية المغفول عنها لينظروا منها إلى المنعم، وقال لهذه الأمة: "فاذكروني" فأمرهم أن يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم<sup>(٢)</sup>.

## الفرع الخامس: أن الذكر يوجب الأمان من نسيان الله الذي وهو سبب شقا العبد في معاشه ومعاده.

قال الله تعالى: **{ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون}**<sup>(٣)</sup>. فإذا نسي العبد نفسه، أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت، وكمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر المفسرون أقوال في معنى قوله تعالى: (نسوا الله) عدة أقوال<sup>(٥)</sup>:

**أحدها: نسوا الله أي تركوا أمر الله، فأنساهم أن يعملوا لها خيراً.**

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٧.

(٢) البرسوي، تفسير روح البيان، ج ١، ص ٢٥٦.

(٣) سورة الحشر آية ١٩.

(٤) ابن القيم، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ص ١٠١.

(٥) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٥١١.

**الثاني:** نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم.

**الثالث:** نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً.

**الرابع:** نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة.

**الخامس:** نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد وهذه المعاني كلها مراده

حيث لا خلاق بينها.

**الفرع السادس: الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره**

**ونور له في معاده**

قال الله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ

مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup>.

قال بن كثير رحمه الله تعالى تفسير هذه الآية الكريمة: (هذا مثل ضربه الله تعالى

للمؤمن الذي كان ميتاً أي في الضلالة هالكاً حائراً فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه

ووقفه لاتباع رسله ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ أي يهتدي كيف يسلك وكيف

يتصرف به، والنور: هو القرآن وهو قول ابن عباس، وقال السدي: الإسلام.

(كمن مثله في الظلمات، أي الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة) (ليس بخارج

منها) أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه.

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٢.

وذلك كما قال تعالى: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}{<sup>(١)</sup>.

وكما قال تعالى: {أمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم}{<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: {وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء والأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور}{<sup>(٣)</sup>(٤).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عند آية سورة الأنعام: {أومن كان ميتاً فأحييناه..... كمن مثله في الظلمات} فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح في النور والشقاء كل الشقاء في فواته، ولهذا كان النبي ﷺ يبالغ في سؤال<sup>(٥)</sup> ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعته وبصره ومن فوقه، ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، وخلفه وأمامه حتى يقول: واجعلني نوراً فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور في ذاته الظاهرة والباطنة

---

(١) سورة البقرة/، آية ٢٥٧.

(٢) سورة الملك آية ٢٢.

(٣) سورة فاطر، آية ١٩-٢٢.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٩٣، دار الفكر، الطبعة الأولى.

(٥) ورد السؤال المذكور من حديث رواه البخاري في باب الدعاء إذا انتبه من الليل.

وأن يجعله محيطاً به من جميع جهاته وأن يجعل ذاته وجملته نوراً، فدين الله عز وجل نور، وكتابة نور ورسوله نور وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلأأ وهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ومن اسمائه النور، واشرقت الظلمات لنور وجهه قال الله تعالى:  
**{واشرقت الأرض بنور ربها}**<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة النمل آية ٦٩.

(٢) ابن قيم الجوزية، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ص ١٠٩ / ١١٠ / وأنظر محمد صديق حسن خان، نزل الأبرار ص ٢٥.

## الفرع السابع: إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر

ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز.

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً، هو

الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً} (١).

قوله تعالى: {هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور}.

الصلاة من الله تعالى على العباد وتفيد معنى مجازياً وتحتل معانٍ متعددة (٢).

منها: رحمته لهم وبركته عليهم.

منها: إشاعة الذكر الجميل له في عباده.

منها: الثناء عليهم.

منها: كرامته لهم قاله سفيان.

ومنها: مغفرته قاله ابن جبير.

والصلاة من الملائكة: لها معانٍ (٣).

منها: الدعاء.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٣.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج ٤، ص ٤١٠ / انظر محمد على الشوكاني فتح القدير، مجلد ٤، ص ٢٨٧.

(٣) المرجع السابق.

ومنها: الاستغفار قال الله تعالى: {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا وتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم}{<sup>(١)</sup>.

وقوله: {ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما}

{ليخرجكم من الظلمات إلى النور} أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم من ظلمات المعاصي إلى نور الطاعات ومن ظلمة الضلالة إلى نور الهدى، فالآية تثبيت المؤمنين على الهداية ودوامهم عليها<sup>(٢)</sup>.

الصلاة منه سبحانه وتعالى ومن ملائكته إنما هي على الذاكرين له كثيراً وهذه الصلاة منه ومن ملائكته هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وإخراجهم من الظلمات إلى النور فأى خير لم يحصل بذلك وأي شر لم يندفع عنهم؟<sup>(٣)</sup>

## الفرع الثامن: أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى

قال الله تعالى: {واقم الصلاة لذكري}{<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: {واقم الصلاة}

---

(١) سورة غافر آية رقم ٧.

(٢) محمد علي الشوكاني، فتح القدير، مجلد ٤، ص ٢٨٧.

(٣) ابن قيم الجوزية، الوابل الطيب ورافع الكلم الطيب، ص ١٥٦.

(٤) سورة طه آية ١٤.

(خصت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر مع اندراجها في الأمر بالعبادة {فاعبدني} لفضلها وإنافتها على سائر العبادات بما نبطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقد سماها الله تعالى إيماناً في قوله سبحانه: {وما كان الله ليضيع إيمانكم}. وقوله تعالى: {الذكرى} متعلق بأقم أي أقم الصلاة لتذكرني فيها لاشتمالها على الأذكار. (١)

### الفرع التاسع: كثرة ذكر الله تعالى أمان من النفاق.

قال الله تعالى: {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً} (٢).

قوله تعالى: {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم}

أي يعاملونه معاملة المخادعين وهو (خادعهم)

أي مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون نوراً يوم القيامة كما للمؤمنون فيمضي بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين.

وقوله: {وإذا قاموا إلى الصلاة} يعني المنافقين

وقوله {فاقوا كسالى} أي متناقلين لا يريدون بها الله فإن رآهم أحد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون.

وقوله تعالى: {يراؤون الناس} أي يفعلون ذلك مراعاة للناس لا تابعاً لأمر الله تعالى (١).

---

(١) الألويسي، روح المعاني، مجلد ٦، ص ١٧١.

(٢) سورة النساء آية ١٤٢.

وقوله تعالى: **{ولا يذكرون الله إلا قليلاً}** وفي تسمية ذكرهم بالقليل أقوال:

**الأول:** انه سمي قليلاً، لأنه غير مقبول.

**الثاني:** لأنه رياء ولو كان الله لكن كثيراً.

**الثالث:** انه قليل في نفسه، لأنهم يقتصرون على ما يظهر دون ما يخفي من القراءة

والتسبيح<sup>(٢)</sup>.

فدلت الآية الكريمة: على أن قلة الذكر تدل على النفاق كما أن كثرة ذكر الله تعالى تدل

على الإيمان قال الله تعالى: **{يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً}**<sup>(٣)</sup>.

وقال: **{والذاكرين به الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً}**<sup>(٤)</sup>. فكثرة

ذكر الله تعالى أمان من النفاق.

## **الفرع العاشر: دوام الذكر في جميع الأحوال، الحضر والسفر في الطريق في البيت وفيه تكثير الشهود للعبد يوم القيامة**

فإن كل مكان، الأرض الجبل، الوادي، الصحراء تشهد للذاكر يوم القيامة.

قال الله تعالى: **{إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان**

**مالها يومئذ تحدث أخبارها}**<sup>(٥)</sup>.

---

(١) البغوي، معالم التنزيل، مجلد ٢، ص ٣٠٢.

(٢) ابن القيم الجوزية، أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الفرشي مجلد ٢، ص ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب آية ٤١.

(٤) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٥) سورة الزلزلة، الآيات من ١-٤.

في هذه الآيات الكريمة بين الله تعالى أنه يخلق في الأرض يوم القيامة حياة وإدراكاً  
وتتكلم حقيقة فتشهد بما عمل عليها من طاعة ومعصية ويشهد لذلك ما أخرجه الترمذي عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} ثم قال:  
أُتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو  
أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا وكذا وكذا، فهذه أخبارها<sup>(١)</sup>.

## الفرع الحادي عشر: الوجل والخوف من الله عز وجل

قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُم وَالْمُقِيمِي  
الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}<sup>(٣)</sup>.

في هاتين الآيتين الكريمتين يبين الله تعالى أن من صفات المؤمنين الوجل والخوف عند  
ذكر الله تعالى فيحملهم ذلك على فعل أو امره وترك زواجه، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَاحْشَاءَ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ  
وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْمَلُونَ}<sup>(٤)</sup>. وهذه هي حال العارفين بالله الخائفين من

---

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب (ومن سورة إذا زلزلت جزء ٥ ص ٤٤٦، رقم الحديث ٣٣٥٣.

(٢) سورة الأنفال آية ٢.

(٣) سورة الحج آية ٣٥.

(٤) سورة آل عمران آية ١٣٥.

سطوته وعقوبته بخلاف حال المنافقين الذين لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عنها عند التخويف به.

**الفرع الثاني عشر: أن يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه أي ما كان والغافل واللاغي يشقى بلغوه ويشقى به مجالسه.**

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

**سبب نزول الآيات:**

وردت عدة روايات في سبب نزول الآيات منها:

إن أبي بن خلف وعقبه بن أبي معيط كانا متحالفين وكان عقبه لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه وكان يكثر مجالسه النبي ﷺ فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن الإله إلا الله وأنني رسول الله فقال عقبه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأكل رسول ﷺ من طعامه وكان أبي بن خلف غائباً فلما أخبر بقصته قال: صبأت عقبه فقال: والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت، فقال

---

(١) سورة الفرقان آية ٢٧، ٢٨، ٢٩

أبي: ما أنا بالذي رضي منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزف في وجهه وتطأ عنقه، ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه فقال رسول الله ﷺ: لا ألقاك خارجاً من مكة لا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر صبراً وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ، يوم أحد في المبارزة فأنزل فيها هذه الآية وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله عاد بزاقه في وجهه فتشعب شعبتين فأحرق خديه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت<sup>(١)</sup>.

الظالم المقصود به هو عقبة بن أبي معيط أن كانت اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره.

فالانا: المقصود به أمية بن خلف وكنى عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصاً به ولا مقصوراً بل يتناول جميع من فعل فعله.

الذكر: المقصود به ذكر الله، أو القرآن أو موعظة الرسول ﷺ، ويجوز أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الإسلام.

قوله تعالى: **{ويوم يعض الظالم على يديه}** أي يوم يعض الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندماً وأسفاً.

وقوله تعالى: **{يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً}** في الدنيا يعني طريقاً إلى الجنة.

وقوله تعالى: **{يا ويلتا}** دعاء بالويل والبثور على مخالفة الكافر ومتابعته.

وقوله: **{ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً}** يعني أمية **{خليلاً}** أي صاحباً وصديقاً.

---

(١) الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، دار الكتب العلمية/

وقوله: **{لقد أضلني عن الذكر}** يقول هذا النادم وهو عقبة: لقد أضلني من اتخذته في الدنيا خليلاً عن القرآن أو عن ذكر الله.

وقوله: **{وكان الشيطان للإنسان خذولاً}** قيل هذا من قول الله تعالى لا من قول الظالم. و**{خذولاً}** الخذل: الترك من الإعانة ومنه خذلان إبليس للمشركين لما ظهر لهم في صورة سراقه بن مالك، فلما رأى الملائكة تبرأ منهم، وكل من صد عن سبيل الله وأطيع في معصية الله فهو شيطان للإنسان خذولاً عند نزول العذاب والبلاء<sup>(١)</sup>.

تدل هذه الآيات الكريمة:

١- على أن كل ظالم وكل مكذب بالله ورسوله واليوم الآخر سليقه الندم وسوف بعض على يديه حسرة وألماً على ما فرط في دنياه.

٢- على أن جليس السوء وصاحب السوء يقود صاحبه إلى الضلال والابتعاد عن طريق الخير بينما جليس الصالح والخليل الصالح يقود صاحبه إلى طريق الخير والهدى قال الله تعالى: **{الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين}**<sup>(٢)</sup>.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٧، ج ١٣، ص ٢٦.

(٢) سورة الزخرف آية ٦٧

٣- وتدل كذلك على أن الشيطان يوسوس ويغري بالكفر والشرك والمعصية ثم

يخذل اتباعه، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ أَنِي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد وردت أحاديث في الحث على صحبة الأخيار والتنفير من صحبة الأشرار.

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو موسى الأشعري: إنما مثل الجليس

الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن

تبتاع منه، وإما أن تجد ريحاً طيبة أو نافخ الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً

خبیثة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة الحشر، آية ١٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم وأخرجه أبو داود من حديث مسن.

# الفصل الرابع

## نتائج الإعراض عن ذكر الله تعالى

وفيه الفروع التالية:

الفرع الأول: المعيشة الضنكى

الفرع الثاني: حشره أعمى

الفرع الثالث: تقييض الشيطان له

الفرع الرابع: سلوكه عذاباً صعباً

الفرع الخامس: صداد القلوب وغفلتها

الفرع السادس: اضطراب القلوب وقلقها

الفرع السابع: غلبة الشيطان واستعلاؤه على من ترك الذكر

## الفرع الأول: المعيشة الضنكى.

قال الله تعالى: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى} (١).

ومعنى الضنك في اللغة: الضيق في كل شيء الذكر والانثى فيه سواء.

ومعيشة ضنك: ضيقة، وكل عيش من غير حل ضنك وإن كان واسعاً.

وظنك - ككرم - ضنكاً وضناكةً وضنوكاً، ضاق وفلان ضناكة فهو ضنك: ضعف في

رأيه وجسمه وعقله.

وقال أبو إسحاق: الضنك أصله في اللغة: الضيق والشدة (٢) والمعنى الاصطلاحي لا

يخرج عن هذا المعنى.

قوله تعالى: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى}

المراد بالذكر: القرآن الكريم، وسائر الكتب الإلهية ويحتمل أن يراد به الأدلة (٣).

"معيشة ضنكى" المراد بهذه المعيشة: خمسة أقوال:

**أحدهما:** أنها عذاب القبر.

**الثاني:** أن يكون عيشة منغضاً بأن ينفق من لا يوقن بالخلف.

**الثالث:** أن يكون كسبه حراماً.

---

(١) سورة طه جزء من آية ١٢٤.

(٢) ابن منظور لسان العرب مجلد ١٠ مادة ضنك/ وانظر الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، مجلد ٣، مادة ضنك.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٨، ص ١١٠.

الرابع: انه الطعام الضريع والزقوم في جهنم.

الخامس: أن يكسب دون كفايته<sup>(١)</sup>.

وفي مكان المعيشة الضنكى ثلاثة أقوال:

أحدها: الدنيا وذلك لأن المسلم لتوكله على الله تعالى يعيش في الدنيا عيشاً طيباً قال الله

تعالى: {فَلَنَحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً} <sup>(٢)</sup> والكافر بالله تعالى يكون حريصاً على الدنيا

طالباً للزيادة أبداً فيعيشة ضنك وحالته مظلمة وأيضاً فمن الكفرة من ضرب الله

عليه الذلة والمسكنة لكفره، قال تعالى: {وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاؤُوا

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} <sup>(٣)</sup>.

الثاني: القبر. حيث يضيق عليه حتى تختلف أضلاعه.

الثالث: جهنم. فإن طعام أهلها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين، فلا يموتون

فيها ولا يحيون<sup>(١)</sup>.

وذكر الرازي قولين آخرين هما:

الأول: وهو الضيق في أحوال الدين فقال ابن عباس رضي الله عنهما المعيشة الضنك:

هي أن تضيق عليه أبواب الخير فلا يهتدي لشيء منها.

الثاني: وهو الضيق في كل ذلك أو أكثره<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، مجلد ٣، ص ٤٣١.

(٢) سورة النحل آية ٩٧.

(٣) سورة البقرة آية ٦١.

والقول الراجح والله أعلم في مكان المعيشة الضنكى القول الأول وهو في الحياة الدنيا

وذلك بما يلي:

١- أن الإنسان يحتاج إلى المعاش في الحياة الدنيا بدليل قوله الله تعالى: {والأرض

مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها

معاش ومن لستم له برازقين} <sup>(٣)</sup>. فالضمير في قوله تعالى: {وجعلنا لكم فيها}

راجع إلى الأرض في حال الدنيا بالاتفاق.

٢- أن الإعراض عن ذكر الله عز وجل نتائجه تكون ملموسة وآثاره مشاهدة على

المعرضين في حال الدنيا بدليل قوله تعالى: {فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً

يرسل السماء عليكم مدراراً ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهاراً} <sup>(٤)</sup>. فهذه الآية الكريمة صريحة في أن الأعراض عن الاستغفار وهو أحد

مواضيع الأذكار سببت في حصول المعيشة الضنكى من انقطاع الأمطار وإنزال

الماء، وقلة الأموال والأولاد.

٣- الإنسان يحتاج إلى المعاش في الحياة الدنيا، فهو ليس بحاجة لها في قبره، وأما في

الآخرة فأهل النعيم منعمون في جنات النعيم فمحال أن تكون المعيشة الضنك لأهل

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مجلد ٥ ص ٣٣٢/ وانظر.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٨، ص ١١١.

(٣) سورة الحجر آية ١٩، ٢٠.

(٤) سورة نوح آية ١٠-١٢.

الجنة، وأما الكافرون، فقد أُنقطعت عنهم المعاش إمعاناً في عذابهم حيث أنهم  
مخلدون في نار جهنم وطعامهم الشوك والفلين.

٤- الآية الكريمة فيها الواو العاطفة "ونحشره" والعطف يفيد التغاير، وبما أن الحشر  
متأخر عن الحياة الدنيا، فدل على أن المعيشة الضنك في الحياة الدنيا.

## الفرع الثاني: حشره أعمى.

قال الله تعالى: {ونحشره يوم القيامة أعمى} (١).

ذكر القرطبي فيها أقوال عدة.

أحدها: أعمى في حال وبصيراً في حال.

الثاني: أعمى عن الحجة قاله مجاهد.

الثالث: أعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها.

الرابع: أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا  
يراه (٢).

وقال الفراء: انه يخرج بصيراً من قبره فيعمى في حشره (٣).

---

(١) سورة طه جزء من آية ١٢٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٦، ج ١١، ص ٢٥٩.

(٣) الشوكاني، فتح القدير ج ٣، ص ٣٩٢/ وانظر صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج ٦،  
ص ١٢٩، مطبعة العاصمة- القاهرة.

وقول الفراء: هو الراجح والله أعلم وذلك لأن نهاية الآية القرآنية بينت زمان الحشر وأنه بعد البعث من القبور.

## الفرع الثالث: تقييض الشيطان له.

قال الله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾<sup>(١)</sup>.

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى الوعد للمتقين عقبة بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم.

معاني المفردات لغة:

يعش: عشا يعشو عشواً إذا ضعف بصره.

عشاعنه: أعرض والعشا: ظلمة تعترض في العين يقال: رجل اعشى وامرأة عشواء، وعشى عن كذا: عمي عنه<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن﴾ أي: من يتعام ويتجاهل ويتغافل وهو يعرف الحق.

وقيل: يقل نظرة في شرع الله ويغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن.

وقوله: ﴿عن ذكر الرحمن﴾ المراد القرآن، وقيل الآيات والأدلة، واحتمل أن يكون

مصدر أضيف إلى المفعول أي: يعش عن أن يذكر الرحمن.

---

(١) سورة الزخرف آية ٣٦ - ٣٧.

وقوله: **{نقيض له شيطاناً}**

قرأ الجمهور: نقيض بالنون.

وقرأ غيرهم عاصم والعلمي عن أبي بكر بالياء يقبض مبنياً للفاعل وقرأ ابن عباس: يقبض مبنياً للمفعول ورفع "شيطان" أي يسير له شيطان. وهذا عقاب على الكفر بالحتم وعدم الفلاح كما يقال: إن الله يعاقب على المعصية بالتزايد من السيئات.

وقوله: **{فهو له قرين}** أي ملازم في الدنيا لا يفارقه يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية، أو هو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أموره ويطيعه في كل ما يوسوس به إليه<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج: معنى الآية أن معنى الآية أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكم إلى أباطيل المضلين يعاقبه الله بشيطان يفيضه له حتى يضلّه ويلزمه قريناً فلا يهتدي مجازاة له حين أثر الباطل على الحق البين<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: **{وإنهم ليصدونهم عن السبيل}** أي أن الشياطين يحولون بينهم وبين سبيل الحق ويمنعونهم منه ويوسوسون لهم أنهم على الهدى حتى يظنون صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله تعالى: **{ويحسبون أنهم}** أي: يحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة في أنفسهم أن الشياطين **{مهتدون}** فيطيعونهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، وانظر الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة: عشا.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٦/ وانظر الشوكاني، فتح القدير، ج٤، ص٥٥٦.

(٣) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج٨، ص٤١٧، ٤١٨.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٦، وانظر الشوكاني، فتح القدير ج٤، ص٥٥٦.

وصيغة المضارع في الأفعال الأربعة (يعش، نقيض، ويصدون، ويحسبون) للدلالة على الاستمرار التجديدي. لقوله تعالى بعد هذه الآية {حتى إذا جاءنا} فإن حتى وإن كانت ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتماً أن تكون غاية الأمر ممتد باستمرار<sup>(١)</sup>.

## الفرع الرابع: سلوكه عذاباً صعداً.

قال الله تعالى: {وَأَلُوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا}<sup>(٢)</sup>.

### معاني المفردات:

يسلكه: السلوك: النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه<sup>(٣)</sup>.

صعداً: الصعود: الذهاب في المكان العالي.

والصعود والحدود لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد وإنما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمر فيهما فمتى كان المار صاعداً يقال لمكانة: صعود، وإذا كان منحدرًا يقال لمكانه: حذور والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد لكن الصعود والصعد يقال للعقبة ويستعار لكل شاق<sup>(١)</sup>.

الذكر: القرآن.

---

(١) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج٨، ص٤١٨.

(٢) سورة الجن آية ١٦ - ١٧.

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات القرآن مادة سلك.

قوله تعالى: {ومن يعرض عن ذكر ربه}.<sup>(١)</sup>

أي: من يعرض عن ذكر ربه الذي ذكره به وهو هذا القرآن وفي الإعراض عن

القرآن وجهان:

أحدهما: عن القبول إن قيل إنها في أهل الكفر.

الثاني: عن العمل إن قيل إنها في المؤمنين.<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى: {نسلكه عذاباً صعداً}

قرأ الجمهور: نسلكه بالنون مفتوحة على الأخبار من الله عز وجل عن نفسه، وقرأ

الكوفيون بالياء على لفظ الغيبة ردوه على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: (عن ذكر

ربه).<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى: {عذاباً صعداً} أي شاقاً شديداً قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو جبل

في جهنم.

وعن قتادة: عذاباً لا راحة فيه.<sup>(١)</sup>

وقال عكرمه: هو صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فإذا انتهى إلى أعلاها حذر

إلى جهنم فعلى هذا يجوز أن يكون بدلاً من عذاب على حذف مضاف أي عذاب صعداً،

ويجوز أن يكون صعداً مفعول يسلكه وعذاباً مفعول من أجله.<sup>(٢)</sup>

---

(١) المصدر السابق مادة صعداً.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ١٠، ج ١٩ ص ١٩.

(٣) مكي بن مطالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها ص ٣٤٢.

وهذه المعاني كلها واردة لا خلاف فيها فهي تدل على شدة العذاب الذي يلاقيه كل من أعرض عن ذكر ربه الذي هو القرآن العظيم، فهو فيه الهداية والرشاد وغيره فيه الغواية والضلال.

## الفرع الخامس: صدأ القلوب وغفلتها.

وصدأ القلوب من أمرين: الغفلة والذنب وجلاؤه بأمرين<sup>(٣)</sup>: الذكر والاستغفار فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكماً على قلبه وإذا صدئ القلب لم تتطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل فإن تراكم عليه الصدأ أظلم واسود وركبه الران الذي قال الله تعالى فيه: {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}<sup>(٤)</sup>.

وأصل ذلك كله من الغفلة عن ذكر الله واتباع الهوى في سخط الله فإنهما يطمسان نور البصيرة قال الله تعالى: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا}.

أي: من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلاً عنه<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطبري، تفسير الطبري مجلد ١٢ ص ٢٧٠/ دار الكتب العلمية/ لبنان.

(٢) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، جزء ٨ ص ٣٥٢ طبعة دار الفكر.

(٣) محمد بن عمر الحميري الحضرمي الشافعي، الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة.

(٤) سورة المطففين آية ١٤.

(٥) سورة الكهف جزء من آية ٢٨.

## الفرع السادس: اضطراب القلوب وقلقها.

قال الله تعالى: {الذين آمنوا وتطمأن قلوبهم ألا بذكر الله تطمأن القلوب} (٢) فإذا كانت القلوب تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً (٣) فإن اضطراب القلوب وقلقها يكون بعدم ذكر الله عز وجل.

## الفرع السابع: غلبة الشيطان واستعلاؤه على من ترك الذكر.

قال الله تعالى: {استحوذ عليهم الشيطان فاتسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون} (٤).

ومعنى استحوذ في اللغة:

حوذ حاذ يحوذ حوذاً كحاط حوطاً، والحوذ: الطلق والحوذ والأحواذ: السير الشديد، وحاذ إبله بحوذها حوذاً: ساقها سوقاً شديداً كحازها حوزاً (١).

وقوله تعالى: {استحوذ عليهم الشيطان} فيها عدة أقوال:

قيل: استولى عليهم وغلبهم بوسوسته في الدنيا.

وقيل: قوي عليهم.

وقيل: جمعهم وضمهم.

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، مجلد ٢، ص ٦٩٠.

(٢) سورة الرعد آية ٢٨.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٤، ص ٨٩ طبعة دار الفكر الطبعة الأولى.

(٤) سورة المجادلة آية ١٩.



وقيل: أحاط بهم<sup>(١)</sup>.

وهذه المعاني كلها متقاربة.

وقال أبو السعود في تفسيره: استحوذ عليهم الشيطان: أي استولى عليهم من حذت

الإبل إذا استوليت عليها وجمعتها<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: **{فأنساهم ذكر الله}** بحيث لم يذكره بقلوبهم ولا بألسنتهم<sup>(٣)</sup>.

**{أولئك}** أي الموصوفون بما ذكر من القبائح حزب الشيطان وجنوده.

وقوله تعالى: **{ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون}**

أي: الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم

وأخذوا بدله العذاب الأليم<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الآية من الوجوه البلاغية:

تصدير الآية: **{ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون}**.

بحرف التنبيه والتحقيق وإظهار المضافين معاً في موقع الإضمار بأحد الوجهين

وتوسيط ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ذكر هذه الأقوال القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٩، ج ١٧، ص ٣٠٥.

(٢) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، ج ٧، ص ٢٢٣.

(٣) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج ٧، ص ٢٢٣، وانظر الزمخشري/الكشاف، ج ٤، ص ٤٨٣.

(٤) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج ٧، ص ٢٢٣.

(٥) المرجع السابق، ج ٧، ص ٢٢٣.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	١
خطة البحث ومنهج الدراسة	٣
الفصل الأول	٤
الذكر: تعريفه وحكمه وفضله	٤
المبحث الأول: تعريف الذكر لغة وشرعاً	٥
الفرع الأول: الذكر لغة	٥
الفرع الأول: الذكر لغة	٥
الفرع الثاني: الذكر في الاصطلاح الشرعي	٦
المبحث الثاني: حكم الذكر	٨
المبحث الثالث: فضيلة الإكثار من الذكر	٢٢
الفصل الثاني: كيفية الذكر وصيغه وأوقاته	٤١
المبحث الأول: كيفية الذكر	٤٢
الفرع الأول: ذكر السر والجهر	٤٢
الفرع الثاني: الذكر القلبي والذكر اللساني	٥٢
الفرع الثالث: الذكر المنفرد والذكر الجماعي	٥٥
المبحث الثاني: صيغ الذكر	٥٩
الفرع الأول: الاستغفار	٦٠
الفرع الثاني: التسبيح وهو قول سبحان الله	٦٨
الفرع الثالث: التحميد وهو قول الحمد لله	٦٩
الفرع الرابع: التهليل	٧١
الفرع الخامس: التكبير	٧٨

- الفرع السادس: الحوقلة ..... ٨٠
- الفرع السابع: الاسترجاع ..... ٨٤
- الفرع الثامن: الحسيلة ..... ٨٧
- الفرع التاسع: الصلاة على النبي ﷺ ..... ٩١
- الفرع العاشر: تلاوة القرآن العظيم ..... ٩٤
- المبحث الثالث: أوقات الذكر ..... ٩٨**
- الفصل الثالث: فوائد الذكر وثماره ..... ١٠٢**
- الفرع الأول: أن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ..... ١٠٣
- الفرع الثاني: يورث الخشوع والطمأنينة للقلب ..... ١٠٧
- الفرع الثالث: انه تغفر به الذنوب وتنزل به الأمطار ويحصل  
به الأموال والأولاد ..... ١٠٩
- الفرع الرابع: أنه يورث ذكر الله تعالى ..... ١١١
- الفرع الخامس: أن الذكر يوجب الأمان من نسيان الله الذي وهو  
سبب شقا العبد في معاشه ومعاده ..... ١١٢
- الفرع السادس: الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره  
ونور له في معاده ..... ١١٣
- الفرع السابع: إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر ..... ١١٥
- الفرع الثامن: أن جميع الأعمال إنما شرعت لإقامة لذكر الله تعالى  
والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ..... ١١٦
- الفرع التاسع: كثرة ذكر الله تعالى أمان من النفاق ..... ١١٧
- الفرع العاشر: دوام الذكر في جميع الأحوال، الحضر والسفر في  
الطريق في البيت وفيه تكثير الشهود للعبد يوم القيامة ..... ١١٨
- الفرع الحادي عشر: الوجل والخوف من الله عز وجل ..... ١١٩
- الفرع الثاني عشر: أن يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه أي ما  
كان والغافل واللاغي يشقى بلغوه ويشقى به مجالسه ..... ١٢٠

١٢٤	الفصل الرابع: نتائج الإعراض عن ذكر الله تعالى
١٢٥	الفرع الأول: المعيشة الضنكى
١٢٨	الفرع الثاني: حشره أعمى
١٢٩	الفرع الثالث: تقييض الشيطان له
١٣١	الفرع الرابع: سلوكه عذاباً صعباً
١٣٣	الفرع الخامس: صدأ القلوب وغفلتها
١٣٤	الفرع السادس: اضطراب القلوب وقلقها
١٣٤	الفرع السابع: غلبة الشيطان واستعلاؤه على من ترك الذكر
١٣٦	المراجع